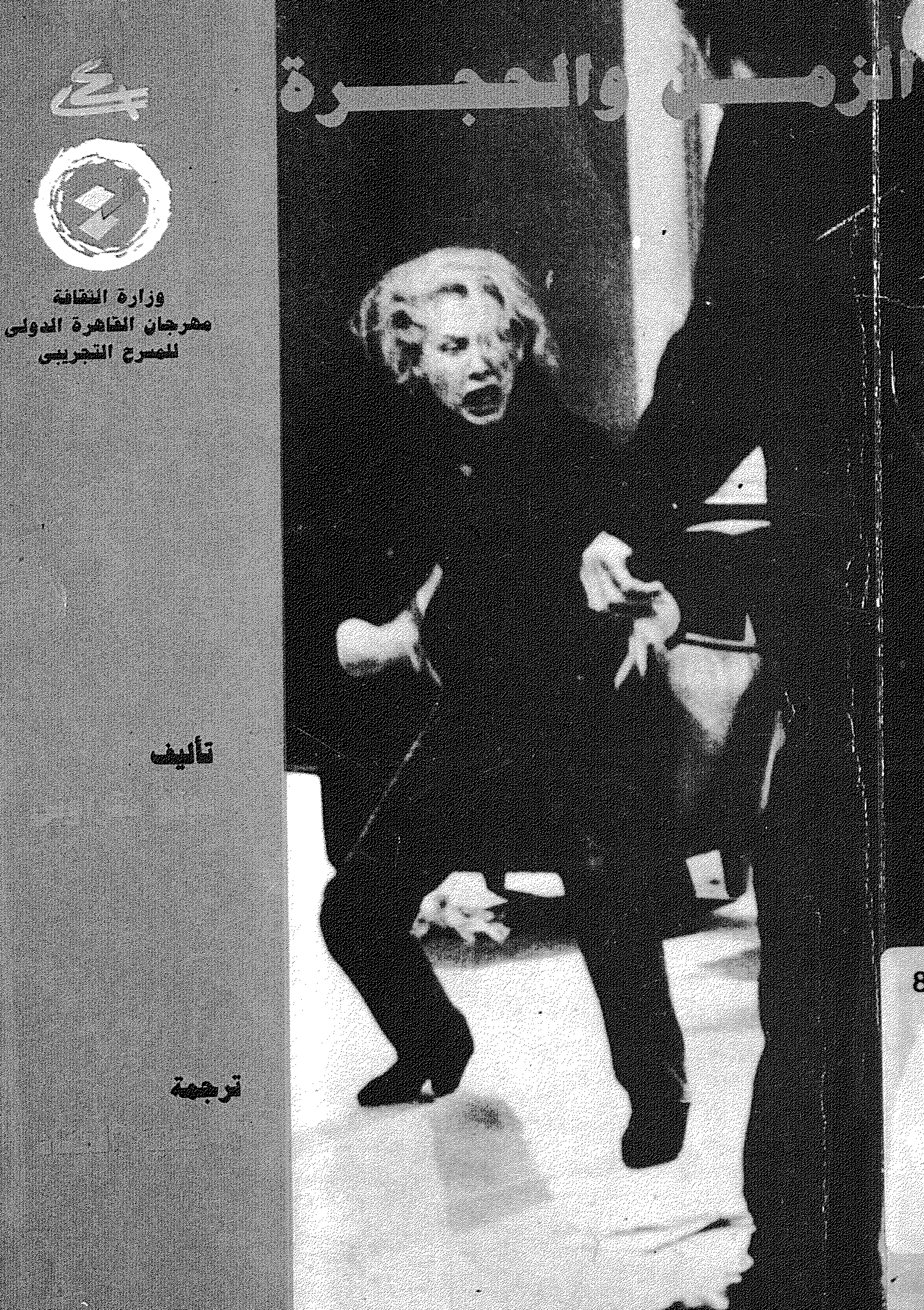

الزمـ والحجـرة
وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى
تأليف
ترجمة



الزمـــن والحجـــرة

تأليف

بوتو شتراوس

ترجمة

د. عطية العقاد

تصميم وتنفيذ : آمال صفــوت الألفـــى
مطابع هيئة الآثار المصرية

كلمة وزير الثقافة

تأتى الدورة الرابعة لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى ، وقد تأكد وجوده وتأثيره ، وذلك يؤكد أيضا ما تضمنته قضيتنا من البداية ، اذ ثمة نقص وغياب ، يعانى منه المسرح المصرى ، ولابد من تداركه حتى لا ينحدر .

وقد كان المنهج بأن ننقل تجارب المسرح العالمى من خلال هذا المهرجان الدولى ، لتكون أمام المبدعين المسرحيين المصريين وجمهورهم المتذوق ، وان نترجم المراجع والدراسات التى تتعلق بتلك التيارات المتعددة ، ثم نقيم مسرحا كبناء جديد هو مسرح « الهناجر » ليرتبط بهذه التيارات العالمية تطبيقيا . وبذلك تكتمل دائرة الابداع المؤسس على منهج ، ليقتحمها المبدع المسرحى المصرى ليشحذ طاقاته ويجدد ابداعاته .

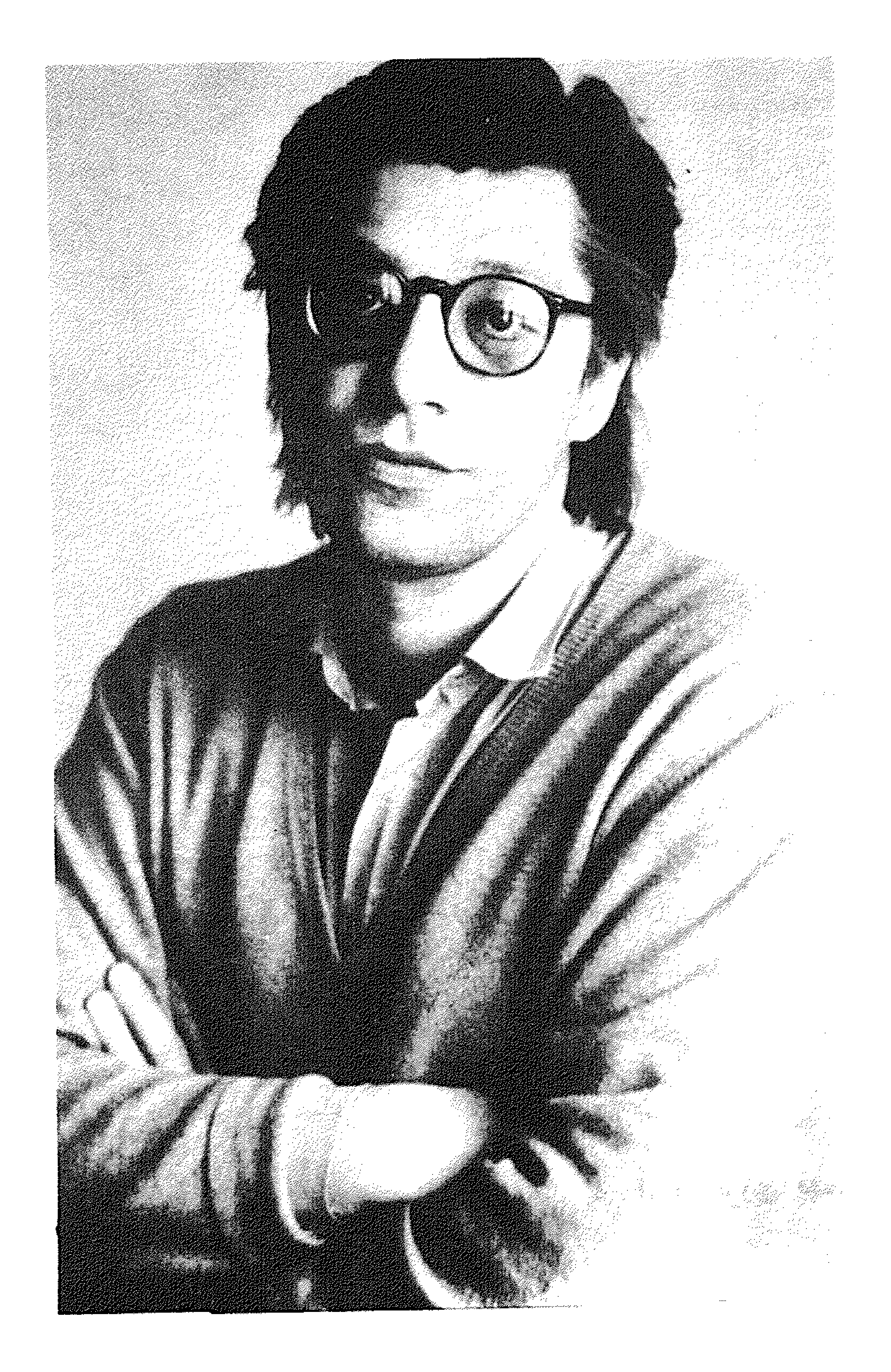
فاروق حسنى

كلمة رئيس المهرجان

« من الغبطة أن يصبح الانسان شيخا بين شعوب شابة . لكن ما أقسى الشيخوخة حيث كل شئ هرم » .

هذه لحظة شعرية من قصيدة بعنوان « ايبيريون » : « لهولدرين » ، تكاد تعبر عن فعالية هذا المهرجان ، الذى يربطنا بتيارات التمرد والرؤى الفنية الجديدة من حولنا ، تلك التى لا ترغب فى ان تتشيئ فتندفع بديناميتها الشابة لتجابه دائما ما قبل وبعد الآن ، وتخترق الفضاء المسرحى وتتمرد عليه ، وباحتكاكها الواعى مع الكون ، تغير وربما توسع الفضاء الانسانى .. كى لا يشيخ كل شئ .

أ. د. فوزى فهمى



بوتو شتراوس مؤلف المسرحية .

بوتو شتراوس

يحتل الشاعر الشاب والقصاص والروائى والناقد والكاتب المسرحى بوتو شتراوس مكانة بارزة على خريطة المسرح الألمانى المعاصر ، اكتسب هذه الأهمية من خلال تجديداته الفنية فى حقل المسرح بالرغم من عمره الفنى القصير ؛ يتضح ذلك من خلال الحفاوة البالغة التى استقبل بها النقاد ودارسو المسرح أعماله، والتى بثت فيهم روح الأمل فى الاتيان بمرحلة جديدة وهامة فى تاريخ المسرح الألمانى ، وبلغ من اعتزازهم بموهبته التى قلما يجود بها الزمن أن رفعوا هامته وأعطوه مكانة تستحق عن جدارة أن تقف شامخة إلى جوار عمالقة المسرح الألمانى الكبار من امثال ليسنج (١٧٢٩ ــ ١٧٨١)، وجوته (١٧٤٩ ــ ١٨٣٢) ، وشيللر (١٧٥٩ ــ ١٨٠٥) ، وبشنر (١٨١٣ ــ ١٨٣٧) ثم بريشت (١٨٩٨ ــ ١٩٥٦) ، وأخيراً بيتر ڤايس (١٩١٦ ــ ١٩٨٢) . خاصة وأنه استطاع فى معظم أعماله ان يؤكد تفرده وأن يصنع لنفسه سماته الخاصة على المستوى الفكرى والتكنيكى ، فهو ينبئ بإرهاصات هامة فى تطوير وتجديد حيوية وشباب المسرح الألمانى المعاصر . وهو بالنسبة لهم أقرب إلى الفارس الذى تعلق عليه الآمال العريضة فى استعادة امجاد الأجداد .

حياته وأعماله

ولد بوتو شتراوس فى ٢ . ١٢ . ١٩٤٤ فى ناومبورج وأمضى طفولته ومراحل تعليمه المدرسية بين ناومبورج وهيسن ، ودرس اللغة الألمانية وآدابها ، وتاريخ المسرح والعلوم الاجتماعية فى مدينتى كيلن وميونخ .

عمل منذ عام ١٩٦٧ حتى ١٩٧٠ محرر وناقد فى مجلة « مسرح اليوم » ببرلين . ظهرت باكورة انتاجه الأدبى على شكل مختارات نثرية صغيرة ساخرة تحت عنوان « حماية الشرف » سنة ١٩٦٣ . أما السمة الغالبة على كتاباته النقدية التى كانت تتسم بها ملاحظاته هى الاقتضاب والانتقاء فى التعبير مما لفت إليه الأنظار .

اعتباراً من عام ١٩٧١ عمل « دراما تورجى » فى مسرح « شاو بينا » ببرلين ، وتوطدت علاقته فى هذا المسرح بالمخرج المسرحى الكبير « بيتر شتاين » اعظم مخرجى ألمانيا قاطبة فى وقتنا الراهن . إن مهمة المكاتب الفنية فى هذه المسارح ، هى إجراء التعديلات على النصوص العالمية حتى تتمشى مع روح العصر دون الإخلال بها ، لذلك فهى تتطلب مهارة فنية كبيرة ، فى نفس الوقت تعتبر هذه المكاتب معامل لتفريخ الكتاب الجدد للمسرح . وقد أتى هذا ثماره مع بوتو شتراوس ؛ فقد اسهم بوتو شتراوس فى تقديم مسرحية « بيرجنت » لإبسن عام ١٩٧١ ، ومسرحية « الحصالة » للابيش ١٩٧٣ ، ومسرحية « ضيوف الصيف » لجوركى ١٩٧٤ . كذلك كتب باكورة انتاجه المسرحى خلال فترة عمله بالمكتب الفنى لهذا المسرح وهى مسرحية « المريض » ١٩٧٢ . التى أثارت انتباه النقاد ، الذين استقبلوها بارتياح كبير ، وبشروا بمولد كاتب جديد .

بالاضافة إلى القصائد والمقالات النقدية كتب بوتو شتراوس القصص والروايات الطويلة منها « شقيقة مارلين » ١٩٧٥ ، و« الإهداء » ١٩٧٧ ، و« الإزعاج » ١٩٨٠ ، و « أبناء السبيل » ١٩٨١ ، و«الشاب » ١٩٨٤ .

أما أعماله المسرحية فكانت على التوالى :

مسرحية « المريض » ١٩٧٢ ، ومسرحية « الوجوه المعروفة ، والمشاعر المختلطة » ١٩٧٥/١٩٧٤ ، ومسرحية « ثلاثية عودة الرؤية »١٩٧٧/١٩٧٦ ، ومسرحية « الكبير والصغير » ١٩٧٨ ، كما كتب مسرحية من نوع الفارس تحت اسم « كلديف » ١٩٨١ ، ثم كتب مسرحية « الحديقة » ١٩٨٢ . وأخيراً ظهرت له ثلاث مسرحيات فى كتاب

واحد ١٩٨٨ ويضم ثلاث مسرحيات « الزائر » (عنوان الكتاب) و« الابواب السبعة » والمسرحية التى اخترناها للترجمة و عنوانها « الزمن والحجرة » .

بوتو شتراوس يعيش حالياً فى برلين معتمداً على انتاجه الأدبى وككاتب حر .

مسرح بوتو شتراوس

من السمات العامة التى يلاحظها القارئ لمسرح بوتو شتراوس إيمانه بوحدة الوجود ، فترى المعادن والنباتات والحيوانات تتكلم ، فالنهر يهمس فى أذنك وصغير المطر يبدأ فى الكلام والشجرة تتنبأ بالأخبار ، وحجارة الأعمدة تتحدث ، فهى ظاهرة يطلق عليها النقاد « العقيدة المسرحية » عند بوتو شتراوس . والمسرحية التى بين أيدينا سنجد ان الركيزة الاساسية فيها هى الإنسان والزمن أو قل الإنسان والحياة فى كل صورها ، فى الشارع ، بالحدس بالشفافية ، علاقة الرجل بالرجل ، والرجل بالمرأة ، والمرأة بالمرأة ، الصداقة ، الحب ، المصلحة الشخصية ، القوة والضعف ، الشجاعة والخوف . كما يفرض الزمن ظله الأبدى على كل الأحداث والذاكرة التى تعجز عن متابعته . تلك المشكلة الأزلية التى أعيت الفلاسفة والمفكرين ، واختيار الحجرة مكان لرصد عجلة الحياة . ففى الجزء الأول نجد أناساً كثيرين مختلفين تمام الاختلاف أما الجزء الثانى فيظهر فيه من خلال هذه الحجرة العديد من الحجرات لشخص واحد . والمشهد الأول من الجزء الأول نرى الحجرة لا تحتوى على أكثر من كرسيين وثلاث نوافذ . يجلس أولاف ويوليوس على الكرسيين ويلعبان دور مؤشر الطقس المنزلى ، فعندما يكون يوليوس جالساً على الكرسى المتجه للنافذة وأولاف على الكرسى المتجه للحجرة ، فإن الشمس تشرق وعندما يتبادلان المقاعد فإن أحوال الطقس تسوء والسماء تتغير من حالة الشروق إلى حالة الإظلام . الأبواب تفتح وتغلق ، تفتح وتغلق فى حركة لا تهدأ ، وعندما يتحدث يوليوس عن فتاة تسير بالطريق فإنها تأتى على التو وتدخل من الباب ، كذلك المرأة المحمولة . يعرف أولاف ويوليوس فوراً ماذا يفعلان عندما يحضر هؤلاء الضيوف الغرباء .

ماريا شتيوبر ، الرجل بلا ساعة ، المرأة بلا صبر ، فرانك ارنولد ، المرأة النائمة ، الرجل فى معطف الشتاء ، المجهول تماما . أنهم يرون قصصاً ؛ لقاء فى المطار ، الساعة التى فقدت ، يتحدثون عن الغزل فى اليوم السابق ، الفندق الذى احترق ، المرأة النائمة بلا انقطاع منذ سنوات بعيدة ، القطة التى تعود إلى صاحبتها بعد زمن طويل ، مغامرة فى البحر و حياة اللا مبالاة ، والأشياء التى تنصت للإنسان وتفضح أمره ، أساطير ، عدم وجود شئ لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم . وفى النهاية تختفى ماريا شتيوبر فى العمود المجاور لباب الشقة ، وكأن شيئاً لم يحدث ، دورة الحياة ، وكأن كل شئ تعود ان يدور فى هذا الفلك منذ آلاف السنين ، أو كما لو كان هذا كله مسرحاً .

ماريا شتيوبر : الجزء الثانى يدور حول ماريا شتيوبر ، ثمانية مشاهد قصيرة ، سبعة منها مع ماريا شتيوبر . وفى المشهد الأول تأتى ماريا شتيوبر مع فرانك أرنولد ، الذى استقبلها فى المطار وأحضرها إلى هذا المكان .

فى المشهد الثانى تظهر كأمرأة تصرخ بسبب ما حلمت به من أنها ميديا . فى المشهد الثالث تتحدث مع الأعمدة ، فى المشهد الرابع تجلس مع رئيس شركة على العشاء فى محاولة لإغرائه، كى أو لتحصل منه على وظيفة ، فى المشهد الخامس تكون هى نفسها الرئيسة التى تستقبل ثلاثة متقدمين لوظيفة ، المشهد السادس تعطى مسكنها لساكن جديد ، ثم يأتى مرة أخرى أولاف ويوليوس ونكتشف ان بينهما علاقة قديمة ؛ أى بين ماريا شتيوبر وأولاف ، ثم فى المشهد الأخير تكون ماريا شتيوبر مجرد موظفة عادية فى فترة راحة الغداء ويأتى اليها رجل مكلف بعمل معين . يكتشفان أنهما التقيا من قبل ولكن لا أحد منهما يدرى متى كان ذلك ؟ وأين ؟ وتنتهى المسرحية نهاية هادئة كما تنتهى الحياة ــ « لم يكن هناك شئ خاص ، نهارك سعيد » . إظلام .

يمكن رؤيتها فى الأحلام فقط ، قد لا تصادفها أبداً فى الحياة ، لكنها موجودة فى أعماقنا . فالشخصيات تحركها طاقات روحية غامضة ، مما يقودنا إلى عالم سحرى ، يعلو بنا إلى عنان السماء ويهبط بنا إلى أعمق أعماق نفوسنا وغرائزنا .

فالأبطال بالرغم من أنهم يتحدثون طوال الوقت بهدوء ، إلا أنك تشعر بأنه تحت سطح الجلد يفور ويغلى بركان مدمر ، يدمر النفس ذاتها . على الرغم من أنهم لا يتطلعون إلى شئ ولا يرغبون فى شئ . فكأننا نرى عالم من الأرواح ، ومن الملامح الأساسية لشخصياته أيضا الانهزامية والإستسلام الشديد لحركة الحياة . وتظهر فيها بجلاء إسقاطاته على ابناء جيله ، وما يسيطر عليهم من حزن سوداوى شديد القتامة تجاه الحياة ، والتشاؤم الشديد منها ، لأنهم فقدوا آمالهم فى وقت من الأوقات واختفى من أمام عيونهم العالم المثالى الذى كانوا يشرئبون إليه فى داخل أنفسهم ، وانسحبوا إلى عوالمهم الخاصة هرباً من مشاعر الحياة اليقظة ، وألقوا بأنفسهم إلى داخل أنفسهم ذاتها وانطوى عليها ، وظلوا فى حالة عذاب روحى ، ومشاعر مضطربة نتيجة مشكلة العلاقات الألمانية والحرية التى أصبحت غير واضحة المعالم ، فلا هى كاملة التكييف ولا لها من القوة والمقدرة على تحقيق ذاتها .

شتراوس يرغم على التأمل الذاتى للأشخاص المنهارة التى غالبا لا تستطيع أن تقيم مع بعضها علاقات صحيحة ، ولا هم يأخذونها مأخذ الجد . إنهم يعيشون حياة هلامية غير واضحة المعالم ، ويظهرون العجز مع كل محاولة فى البحث عن الهوية ، إنهم يتبادلون مع بعضهم حواراً زائفاً ، متكلفاً ، مصنوعاً ، ينشدون الخبرة الضائعة التى لا تعود أبداً ، وانتظار الحظ غير المحدد ، فالشخصيات تراچيكوميدى ، فهى ليست شخصيات واقعية . المسرحية تعالج نسبية الزمان والمكان ، التذكر ، الماضى والحاضر والمستقبل والأمل من خلال صور شاعرية للمزاج الداخلى والحساسية النفسية للبشر فى عالم قاس . يعيشون فيه فقط على الهامش ظاهرياً ، فى حفلات الثرثرة المبتذلة .

التى تفقد فيها حضوصيتها ، وكأنها تتناسخ فى أرواح أخرى ، لكنها فى كل إطار وفى كل مرحلة ، عاجزة عن إقامة علاقات صحيحة ، عن إقامة حب أو صداقة أو أى نوع من الإرتباط .

ماذا عن التجريب فى هذه المسرحية ؟

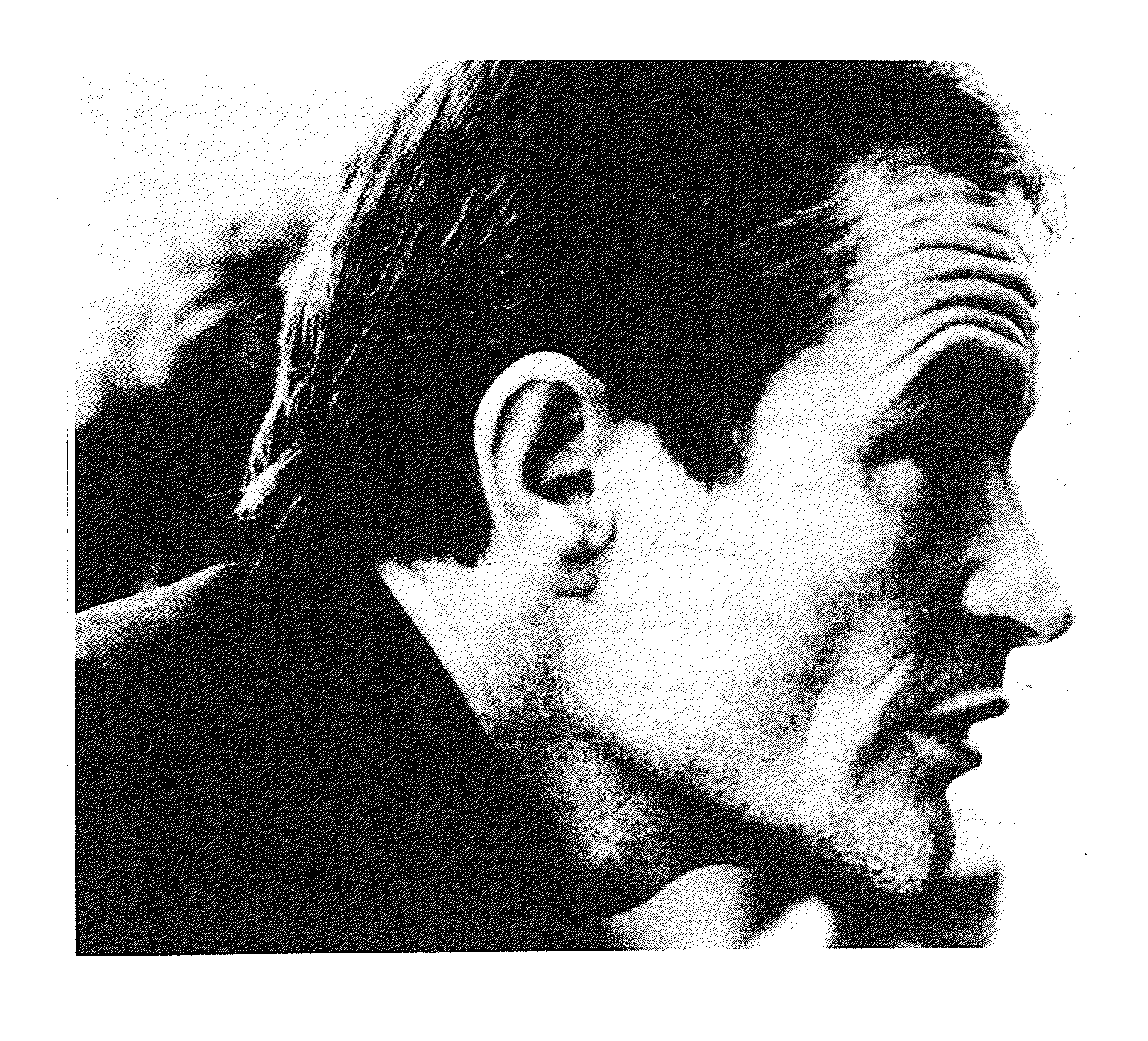
لقد سبق أن أشرنا فى البداية أن هذه المسرحية تعرض لنا تكنيكاً متطوراً ، فهى على المستوى الفكرى تعالج مجموعة قضايا فى إطار واحد وهو الزمان والمكان وعلاقة الإنسان به، أما على المستوى التكنيكى ، فهى تتيح للممثل أولاً المرونة فى التنقل من شخصية إلى أخرى ، بالرغم من الاختلاف فى التركيب النفسى للشخصية وكذلك أبعادها المادية ، وهى فرصة لإبراز مهارة وقدرة الممثل على التنويع فى الأداء والانتقال من انفعال إلى آخر . أما أهم سمة فى هذه المسرحية وهى السبب الرئيسى لإختيارها للترجمة مستوى التجريب وعلاقته المباشرة مع المتلقى ، فالمسرحية من الناحية التكنيكية أشبه بفيلم أخذت جميع مناظره ، فى مواقف وأماكن مختلفة ، وفى انتظار عملية المونتاچ ، التى يتركها المؤلف هنا للمشاهد . فالمشاهد هنا هو المؤلف الفورى الثانى للمسرحية ، وهى مسرحية فى غاية الخطورة بالنسبة للممثل فهو لا يستطيع أن يخرج عن النص بأى حال من الأحوال ، وليس هناك مجال للإرتجال وإلا فسد البناء الفنى فوراً .

والحرية الوحيدة هنا مكفولة فقط للمشاهد الذى يعيد ترتيب العلاقات والأحداث بطريقته الخاصة ، كل حسب ثقافته ووعيه، فالمشاهد هنا لابد أن يشارك مرغما فى اللعبة الذهنية التى وضعه فيها المؤلف ، فله أن يفسر الدوافع حسبما يرى ، وليس هناك فى النهاية خطأ وصواب ، وأنما سوف تخرج كل الرؤى صائبة ، فكل مشاهد من خلال هذه اللعبة سوف يصنع هو عالمه الخاص ، ولكنه بدون ضمير لابد أن يلتزم بشروط وقواعد اللعبة ، فهى إن شئت أقرب إلى فكرة الكلمات المتقاطعة التى تعطيك رموزاً وإشارات وكلمات مساعدة لكى تصل إلى الإجابة الصحيحة . هذا

بالضبط ما يشعر به المتلقى أثناء مشاهدته لهذا العمل . فهذا النوع من المسرح ليس فيه ممثل ومتلق ، وإنما ممثل فورى ، أو قل إذا شئت « مونتير » . لكنه مسرح لا يقوم على الألغاز وإنما يقوم على العلاقات الصريحة المباشرة ومن خلالها يطل علينا الفكر العميق ، وهذا هو مصدر جماليات هذه النوعية من المسرح . فالدراما هنا تتوحد مع المسرح فيعيش المتلقى حالة ، سريعاً ما يجد نفسه فى قلب الأحداث مدفوعاً للمشاركة فيها . إذن فالمشاهد والممثل هنا يلعبان معاً فى هذه المسرحية ، ويمكن أن نطلق على هذا النوع مجازاً اذا صحت التسمية المسرح غير المرئ ، أى الذى ليس فيه جمهور وممثل ولكننا جميعا نشارك فى بناء الأحداث .

أما المشاهد السلبى الذى تعود على الأشكال التقليدية ، التى تقدم كل شئ من تراكيب ونتائج دون عناء ، فإنه لن يشعر بأية متعة فى هذه المسرحية ، وقد يصاب بالملل الشديد ، مما يفقد اللعبة المسرحية عنصراً هاماً من أركانها .

د . عطيه العقاد



تعد مسرحية الزمن والحجرة بالنسبة للمخرج حقل تجارب مستمرة ، تبعث فيه المتعة والسعادة الكبرى ، بالنسبة لى إن إعجابى بها لن يتوقف .

بيتر شتاين

DIE ZEIT UND DAS ZIMMER
VON BOTHO STRAUSS

الزمن والحجرة
تأليف بوتو شتراوس

PERSONEN	الشخصيات
JULIUS	يوليوس
OLAF	اولاف
MARIE STEUBER	ماريا شتيوبر
DER MANN OHNE UHR	الرجل بلا ساعة
DIE UNGEDULDIGE	امرأة بلا صبر
FRANK ARNOLD	فرنك ارنولد
DIE SCHLAFFRAU	المرأة النائمة
DER MANN IM WINTER MANTEL	الرجل فى معطف الشتاء
DER VÖLLIGE UNBEKANNTE	المجهول تماما
DER MANN AM FENSTER	الرجل الذى بالنافذة
EINE STIMME	صوت

الفصل الأول

حجرة لها ثلاث نوافذ كبيرة تطل على الشارع ، يظهر فى الخلفية من خلال النوافذ واجهة منزل . أمام النافذة الوسطى توجد منضدة وكرسيان فوتيل ، إحدهما يتجه نحو النافذة والآخر ناحية الداخل . فى اليسار يوجد باب الشقة وعمود خشبى مكسو . فى اليمين يوجد باب يؤدى إلى الحجرات . يجلس يوليوس على الكرسى المتجه للنافذة بينما أولاف يجلس على الكرسى المتجه إلى داخل الحجرة .

يوليوس : أنت لم تنظر اليوم بعد من النافذة . مازالت أشجار أعياد الميلاد راقدة على رصيف الشارع فى فبراير . النقر الثلجية تغطى الرمل المنثور مثل رقائق البلاستيك المزيتة . تحت الجليد المنصهر أجسام المفرقعات المحترقة منذ ليلة رأس السنة وكذلك روث الكلاب من العام الماضى . من أجل طرد الملل تنقر العصافير شجر الدُّلب فى عصبية عمياء . السيور التالفة لمواتير السيارات تحدث صريراً . حراس السيارات يحملون البطاريات فى المساء إلى الحجرات الدافئة . أصابع الحمام تخشخش على صفائح الزنك لحواف النوافذ . الطيور قليلة القيمة ، حشائش الهواء الشيطانية لا تهدأ أبداً . حتى فى أوقات النوم تسمع من بعيد الشخير المدوى للماكينات التى تحفر فى الأرض ، لا يدرى الإنسان أى يوم هذا ، ربما كان اليوم الأغبر للعام . بالتأكيد ولكنه يوم لا يعرف له نهاية .

الفتيات ينظرن إلى أنفسهن أثناء مرورهن فى زجاج الفترينات ، ويمشطن شعرهن بسرعة خاطفة . هناك تأتى واحدة ترتدى جونلة فوق الركبة ــ فى هذا الصقيع ! ــ ترتدى كولون أسود وتتنفس من خلال رقبة بلوزتها الحريرية المطرزة بخيوط معينة ذات اللون الذهبى والأخضر . سمكة مشط جميلة . تهوس . فى مشيتها تراخ ودلال ، إنها من ذلك النوع الذى لايجد ما يشغله أكثر من تصفح المجلات المصورة ، بكر لف الشعر ، النظر إلى شاشة التليفزيون الباهتة . الشبان يمشون جنبا إلى جنب باوفرلوتهم المتسخة ، والسالوبت الأزرق ، يجرون الاصلاحات مرة أخرى فى خلفية المنزل ، موظفو الدولة العاطلون يحملون فى أحذمتهم حلقة مفاتيح بها عدد لا يحصى من المفاتيح . إنهم يشحنون سيارة نقل أجرة صغيرة ، لها شوكة رافعة ، وحصيرة عازلة ، يسيرون بها من خلال البوابة . يقومون بعملهم ثم ينتهون ويجلسون مساءً فى المقهى مع نسائهم وكلاب الحراسة سعداء ، نصفهم بالتأكيد بوابو عمارات والنصف الآخر سيصبحون بالفعل أصحاب عمارات .

(جرس الباب يدق ــ يوليوس يضغط على أحد الأزرار الموجودة على حافة النافذة ليفتح الباب) . أدخل

(تدخل فتاة الشارع) .

فتاة الشارع : كنتما تتحدثان عنى ؟ هل كنتما ؟ بماذا كنتما تتحدثان عنى هنا ؟ شاشة تليفزيون باهتة ، تتصفح

مجلات مصورة ، انتما لا تعرفانى على الاطلاق ، تريانى هنا من نافذتكما لأول مرة وتصدران علىَّ حكما تخمينياً فورياً ، ماذا تعرفان عنى ؟ لا شئ . « تتجه ناحية النافذة اليسرى وتنظر إلى أسفل الشارع » .
عندما وصلت المطار ، كانت كل الحقائب التى على السير تشبه بعضها ، ولم يجد أحد أشياءه ، وعندما نفد صبرى أمسكت أخيراً بأى واحدة . مع مائتين وخمسين راكبا توحشوا أخذت أبحث عن أشيائى . فى صالة الاستقبال سألت واحداً ، كان يبدو عليه أنه فى استقبالى ، هل سيادتك فرانك أرنولد ؟ أجاب بنعم ، بالرغم من أنه لم يكن هو ، لكنه اعتاد أن يقف يومياً فى المطار ويتوجه للناس السذج ، الذين يظهرون فى حالة سيئة ، لعدم وجود أحد فى استقبالهم ، واذا سأله أحد عما اذا كان « فلان » أجاب بنعم على كثرة سؤاله واختلاف الأسماء . (تشعل سيجارة لنفسها ، تضع الولاعة على حافة النافذة) . مع منْ لم أكيف نفسى كليةً ، أنا هيأت نفسى لكل الظروف الصعبة ، لأصحاب الحس الرقيق ، رجال الأعمال ، شاركتهم مشاكلهم ، تلونت بألوانهم ، فى نظرتهم للعالم ، الدراسة ، التخمينات ، أجبت على الصامت كما أجبت على الثرثار . لقد ساعدت التعساء ، وللسعيد كنت مسلية ضاحكة ، عدوت مع الرياضى ، وسكرت مع السكير .. لم يبق أثر لشئ .. هذه ظاهرة صحية ، هناك احتضنت نفسى بين زراعى ، هناك تركت نفسى

حتى أكون أنا . أليس عندكم ترمومیتر أو بارومیتر لقياس درجة الحرارة فى الشقة ؟

يوليوس : نحن أنفسنا مؤشر جوى ، عندما ينظر هو من النافذة ، وأنا ألقى بنظرى إلى داخل الحجرة ، فى هذه الحالة سوف تمطر ، أو تسقط جليداً ، عندما أنظر أنا من النافذة ، ويلقى هو بنظره إلى داخل الحجرة ، فى هذه الحالة نحصل سريعاً على ضوء الشمس . (جرس الباب يدق ، يدخل الرجل الذى بلا ساعة) .

الرجل بلا ساعة : لقد أمضيت الأمس هنا فى الاحتفال . فى مكان ما لابد أننى قد نسيت ساعتى ، بلى لقد كان هنا ؟ أنا أتذكر تماما هذه الحجرة ذات النوافذ الثلاث الكبيرة ، التى تطل على الشارع ، هل تأذنون لى ، أن ألقى نظرة على الحمام .

يوليوس : تفضل .
(يخرج الرجل بلا ساعة من الباب الأيمن)

فتاة الشارع : الحياة السابقة .. اذا أردنا أن نعود إليها مرة أخرى ، فلن نجد منها أكثر من ذكرياتنا وأن نقف أمام النافذة وننظر إلى الخارج حتى يختفى الإنسان من على ظهر الأرض مرة أخرى .
(يدق جرس الباب وتدخل المرأة التى ليس لديها صبر ويطل الرجل بلا ساعة برأسه من خلال الباب الأيمن) .

المرأة بلا صبر : لقد أردت أن أراك ثانية . (يدخل الرجل بلا ساعة) .

الرجل بلا ساعة : يالها من صدفة ! لقد جئت إلى هنا ، لكى أبحث عن شئ فقدته. كيف حالك؟

المرأة بلا صبر : بخير ، لقد كان نومى مضطرباً جداً .

الرجل بلا ساعة : أنا ايضاً . لقد كان هناك شئ ما . لقد أحسست بأننى فقدت شيئاً ، عندما استيقظت اليوم مبكراً .

المرأة بلا صبر : أعتقد أنك كسبته.

الرجل بلا ساعة : لقد أستيقظت وأردت أن أنظر فى ساعتى ، فى هذه اللحظة أدركت أنها ليست بجانبى على الكومودينو ، لقد بحثت عنها ــ

المرأة بلا صبر : ثم ماذا ؟ هل وجدتها ثابتة ؟

الرجل بلا ساعة : لا .. أنا لست متأكداً على الإطلاقَ ، عما اذا كانت هنا ، حيث فقدتها .

المرأة بلا صبر : غريب ، أنت مختلف تماماً عن ليلة الأمس .

الرجل بلا ساعة : نعم ، بالأمس كنت متحفظاً جداً .

المرأة بلا صبر : أبداً ، لم تكن متحفظاً على الاطلاق ، على العكس لقد بذلت قصارى جهدك لتخطب ودى ، لقد اسعدتنى بهجومك ومجاملاتك .

الرجل بلا ساعة : فى تلك الأثناء اقتربت منك بعض الشئ وأسرفت فى الحماقة ، كذلك الآن أيضا .

المرأة بلا صبر : هذا يعطى انطباعاً ، كما لو أنك لا تدرى الآن كيف تبدأ معى بالطريقة الصحيحة . كما لوكنت أسبب لك الملل ، أنت لا تتصرف معى كما كنت بالأمس .

الرجل بلا ساعة : يبدو أننى أتطفل عليك كثيراً .

المرأة بلا صبر : لا . ليس الآن ، فى الحقيقة كنت انتظر هذا .

الرجل بلا ساعة : غريبة ، كان عندى هذا الإحساس : الآن أنت قد تماديت كثيراً . الآن أنت تضايقها .

المرأة بلا صبر : أخ ، أنت مختلف تماماً عن الأمس .

الرجل بلا ساعة : حقيقة ؟ كم الساعة معك الآن ؟

(يسيران فى إتجاه النافذة اليمنى وينظران منها)

يوليوس : أرأيت يا أولاف ، كيف صدمت ، البشر ، الكل يغير بعضه، لم يكن هنا أبداً أى احتفال ، لا الأمس ، ولا قبل أمس ، ولا منذ سنة ومن المحتمل أنه لم يكن هناك احتفال منذ احتفلوا بانتهاء بناء هذا المنزل .

فرانك ارنولد : معذرة للازعاج ، هل من قبيل المصادفة أن تكون ماريا شتيوبر هنا ؟

(فتاة الشارع تستدير ناحيته) هل أنت هذه ؟ لقد تأخرت خمس دقائق عن الحضور إلى المطار فاجدك قد ذهبت بالفعل مع حبيب آخر ، كم هى خسارة ، سادتى هذه المرأة چوكر . كل واحد يستطيع أن يستخدمها فى لعبته التى يراها مناسبة له، وداعاً ماريا شتيوبر ، كل شئ ، وما يحدث لك من الآن فصاعداً ، كنت فى غنى عنه تماماً ، لو أنك انتظرتنى خمس دقائق اطول ، نحن لم نلتق ماريا ، كان من الممكن أن تكونى ضمن اوراق لعبتى .

(يخرج من الباب الأيسر ، والرجل بلا ساعة يذهب نحو ماريا شتيوبر) .

الرجل بلا ساعة : لقد سمعت أنك صادفتى ظروفاً صعبة جداً .

ماريا شتيوبر : لقد سمعت ! أستطيع أنا بنفسى أن أروى لك ايضاً ، لو كنت تحب ذلك .

الرجل بلا ساعة : لابد أنه كان شيئاً قاسياً .

ماريا شتيوبر : سوف يصنعه الإنسان مرة أخرى . الجمال يعانى من ذلك ، كما ترى ، هذا ليس دهن ، هذا ليس الكحول ، هذا هو الدواء ، هذه هى العجينه الطبية .

الرجل بلا ساعة : ولكن إلا ترغبين فى الحياة الآن ؟

ماريا شتيوبر : قد أخذت فى البداية دواءً شل حركتى وتفكيرى . وهاندا مضطرة لا أرادياً إلى رفع يدى إلى أعلا . هكذا استسلم ، أنا استسلم بكثرة السؤال ، عما إذا كنت أرغب فى أن أحيا .

الرجل بلا ساعة : أنت تتحدثين كما لو كنت تروين نكتة عن موظفى الحكومة .

ماريا شتيوبر : بعد ذلك بقليل جرب الإنسان معى وسيلة جديدة ، وأنا أردد كل ما أسمعه كما هو . لا أستطيع أن أعطى إجابة أكثر من ذلك ، أنا أكرر فقط الصوت ، لقد أصبحت صدى للصوت .

الرجل بلا ساعة : هل عايشت ذلك بكامل وعيك .

ماريا شتيوبر : قد يكون البديل هو الدواء المركب ، وكان من المفروض أن أخطف كل شئ كالطفل الرضيع (تصرخ كالأطفال وتمسك بالمرأة غير الصبورة المقتربة منها للتطفل عليها من زراعها فتفلت منها فزعة) .

الرجل بلا ساعة : يستطيع المرء مع مرور السنين أن يتعايش مع سوء الحظ مثل الشجرة التى بها جرح ، ينعزل عن كيانها ويقفل ويتحول إلى نهاية خشبية ميتة ، لكنها تنجح دائما فى أن تنمو بعيداً إلى أعلا وأنت أيضا .

ماريا شتيوبر : لقد حاولت ذلك مرتين ، لقد بذلت أقصى ما فى وسعى . أنا لا أستطيع أن أعيش ، سوف أحاول أيضاً للمرة الثالثة ، عندما يحين الوقت ويصبح عندى قوة كافية هذا الشئ بداخلى ، هذا الفيل الذى بداخلى يريد أن يدوسنى ، أُطلق عليه فقط رصاصة مخدرة ، ليستيقظ مرة أخرى فى وقت ما فى حديقة الحيوان .
(الرجل بلا ساعة يمشى ناحية المرأة غير الصبورة) .

المرأة بلا صبر : كنت تتحدث مع ماريا شتيوبر ؟ يا ألهى .. أنا لا أجرؤ أبداً ، بأن أتحدث معها ، كيف يتحدث الإنسان مع شخص يحمل فى نفسه شيئاً كهذا ؟

الرجل بلا ساعة : أعتقد أنه كان عندى شيئاً اقوله لها . من المحتمل ان تفكر فيه الآن . لقد أعطيتها وصفة لمرضها ، تستطيع أن تعيش بها . يجب على الإنسان أن يختار كلمات متزنة ، منتهى الإتزان ، ولسوف تترك أشعاعات إيجابية على إنسان مضطرب .

المرأة بلا صبر : هذا ما لا أستطيعه أبداً . (تشعل لنفسها سيجارة بسرعة)

الرجل بلا ساعة : نعم يجب على الإنسان أن يخوض المسألة بهذه الطريقة .

يوليوس : (ينظر من النافذة ويخاطب أولاف) نحن لا نريد شيئاً ، نحن لا ننوى شيئاً ، نحن اثنان محبان للتشاؤم ، كم مضى من الوقت لم نقل خلاله، الإنسان كان يمكنه، كان يجب عليه، كان مضطراً ، نحن نستمتع بالهدوء الروحى الجماعى ، بالجمال الداخلى : لا

نرغب فى شئ ، بلى وأحيانا تكون الخطة على طرف اللسان والفكرة تلمع فى العين ، لكن الأفكار جبانة ، تختفى مع أول تصريح بها . لن يكون لنا أبداً خطة ملموسة . أنه شئ غير معقول أن يمعن الإنسان فى التفكير فى كل شئ ، أو يهتم بدقائق كل ما يمر فى يومه. الحقيقة نحن لا نرغب فى شئ ، هذا هو الموقف بكل أبعاده العميقة يا عزيزى . (المرأه بلا صبر بجوار الرجل بلا ساعة عند النافذة اليمنى)

المرأة بلا صبر : أنا أفكر دائما ، عندما أدخن ، أن أشعل لنفسى سيجارة .

الرجل بلا ساعة : كم سيجارة تدخينيها كل يوم .

المرأة بلا صبر : كيف تسأل ؟

الرجل بلا ساعة : أنا أسأل فقط ، وليس بالضرورة أن أتلقى اجابة .

المرأة بلا صبر : نعم ، سلنى ، استفهم منى عما شئت . سل .. سل . سل ! هنا ــ سل عن كل شئ ! فقط عندما تسأل ، أستطيع أن أتنفس ، أستطيع أن أعيش !

ماريا شتيوبر : (تلقى بنصف نظرة من النافذة) رجل يحمل إمرأة فى ليلة من ليالى الشتاء فى فندق يحترق ، إنها نائمة على ذراعيه ، هى لا تستيقظ برغم الضوضاء ورغم الحرائق المدمرة ، إنهما نائمة ، نائمة . لقد أخذها فى أثناء عودته إلى المنزل ، نائمة بجواره فى القطار ، مستندة على كتفه و لقد أخذها إلى المنزل . وهى نائمة على كرسى فوتيل فى حجرة معيشته ولم تستيقظ ، لقد دعأ الاطباء ليفحصوها ولكنهم لم يستطيعوا ولم يرغبوا فى

إيقاظها ، لكنهم أثبتوا فقط إن نومها العميق صحى . هكذا عاش بجوارها هناك ، وفهم إنه فى حلم ليس أكثر . لقد أصبح أكبر سناً وغير قادر على اتخاذ أى قرار .

الرجل بلا ساعة : ماذا فى معصمك تلعبين به؟

المرأة بلا صبر : سواتش swatch نوع جديد من الساعات . يستطيع الإنسان دائما تغييره ، ساعات مختلفة كثيرة لأغراض مختلفة ، منها للاقتناء ومنها للرمى .

الرجل بلا ساعة : سوف تخترع ساعة ليوم واحد ، تماما مثل شفرة الحلاقة التى تستخدم مرة واحدة ، كذلك السكاكين والملاعق التى تستخدم للوجبة الواحدة ، من هذه الأنواع الساعة الخاصة بأكروبات التزحلق والسونا ، لتحضير المنضدة السحرية ، للحب من أول نظرة ، لأحواض الدلفين بعد الظهر ، والساعة كذلك من أجل بضع سويعات .

(يدق جرس الباب ويدخل الرجل الذى يرتدى معطف الشتاء حاملاً على زراعيه أمرأة نائمة شبه عارية) .

الرجل فى معطف الشتاء : ما هذه الليلة الرهيبة ! لم يغْمُضْ لى جفن .

يوليوس : هذا شئ طيب ، نحن على علم بهذا ، ضع المرأة هنا على الفوتيل ونحن سنتكفل بها .

الرجل فى معطف الشتاء : عنوانها يا سادة ، سوف تجدونه فى كيس نقودها . أنتم هنا أقرب الناس فى محيطنا (يوليوس يمسك إحدى أصابع المرأة النائمة ويتأمله عن قرب) .

يوليوس : هل هذه هى الآن ، أم ليست هى ؟ الأصابع رفيعة نوعا ما ، أترى ذلك ؟ العقلة الأمامية تنثنى بسهولة إلى أعلا ، تورم شديد . نعم ، من الممكن هذا ، الأصبع يظل دائما أصبعاً ، ليست كل اليد ملتهبة ، بلى .. نعم .. أنا اتذكر منذ أعوام كثيرة . لوقت قصير .

الرجل فى معطف الشتاء : حقيقة لقد تفحمت تقريبا كل الطوابق السبعة لهذا الفندق المقزز ، غير انه لم يصب أحد بأذى . كل النزلاء ال ٣٢٨ ، الذين بوغتوا بالحريق المدمر أثناء نومهم فى حوالى الساعة الرابعة صباحا . امكن نقلهم فى أمان فى الوقت المناسب أو متأخراً بعض الوقت من خلال رجال المطافئ عبر النوافذ ، لقد انقذت وحدى هذه المرأة ، التى كانت غارقة فى النوم على إحدى الأرائك الموجودة فى بهو الطابق الثانى الذى كنت أنزل به، ولا أدرى السبب الذى جعلنى أفعل هذا . لقد كانت تغط فى النوم مباشرة أمام باب حجرتى ، ومستغرقة فيه أكثر من كل النزلاء الأخرين ، الذين كانوا يصرخون بجوارها ويتعثرون ، فى خطاهم على السلم . (يذهب فى اتجاه باب المسكن ، ثم يستدير مرة أخرى) عندما يحمل الرجل إمرأة تثقل بحملها على اقدامه وعموده الفقرى ، تلك التى تسمى المجروحة إلهتنا ديانا . هكذا تقفز على ذراعى الاثنين ومن وسط الحريق الليلى ، وأحملها نائمة ، شبه عارية ، كما كانت من بين اللهب ، لن أنسى أبداً منذ الآن فصاعداً ، جسمها الساكن ، وضغط فخذها العارى

على عظام سواعدى ، ستظل إلى الأبد هذه الشهوة الجسدية البريئة تضغط بثقلها عليَّ « يخرج » .

يوليوس : كانت نزهة جميلة حينذاك ، رحلة شمالية ، بيت من القش أسفل الكثبان الرملية مباشرة ، النهار كله فى السرير وليلًا بالخارج فى صحبة ركبة ناعمة لشراء النبيذ والمياة المعدنية ، لقد كانت مدة قصيرة ، الفتاة الشابة كانت تضحك بصبيانية سريعة من الخجل ، لم اسمع عنها مرة أخرى ، لم تأتنى فى الحلم ، انها تذكر عنوانى الذى فى كيس نقودها ، سافرت ، تألمت ، حجت ، ماتت من الحب وإلى الراحة الأبدية ذهبت ، لكن مرة أخرى ماتت من الحب . لا ، لن تعود البداية مرة أخرى ، لن يعود المزاج أبداً . الانسان يستطيع من حسن الحظ ان يقول لهذه العجالة لا . هلى ترى ، كيف أصبحت الذاكرة جامدة القلب ـــ عندما أتأمل إحدى أصابع الحبيبة البعيدة ، عندما تغرى نصف العارية ، العقل ، لقول نصف الحقيقة .

(أولاف يقف تاركا كرسيه. ليحرك ساقيه قليلًا)

المرأة بلا صبر : (تترك حافة النافذة ، تمشى لتقف بجواره) لقد سبق لنا أن تعرفنا من قبل ... (أولاف يستدير بنفسه ويجلس مرة أخرى ، المرأة التى بلا صبر تعود مرة أخرى للنافذة) . ضعيفة ، لكن سأحاول هذا مرة أخرى . (أولاف يقف مرة أخرى ، المرأة بلا صبر تقترب منه للمرة الثانية) لقد سبق لنا ان تعرفنا من قبل ... (أولاف يستدير بنفسه ويجلس مرة أخرى

والمرأة التى بلا صبر تعود للنافذة) . لم أحصل عليه بعد ، لكنى سأجرب مرة أخرى فيما بعد .

ماريا شتيوبر : (تنظر من النافذة اليسرى) هناك خشونة بين الناس ويقف من خلالهم ضغط الماكينة الكبيرة ، هناك يتدحرجون للامام فوق بعضهم ، تتخبط رءوسهم من لهاثهم .

يوليوس : حذارى أنت تجلبيهم إلى هنا ـــ

ماريا شتيوبر : بعض منهم يزحزح منضدته ناحية النافذة أو دولابه بجوار السرير ، أنهم يحركون أشياءهم فى المسكن بعض الشئ ، ويحملون غسيلًا طرياً من حجرة إلى حجرة أخرى . أو يمرون بسرعة خاطفة منحنين من تحت مرآة . ثم يسود الصمت التام .

يوليوس : انت تستدعينهم هنا ، أنت تستدعينهم هنا .

ماريا شتيوبر : فى الطابق الثالث المقابل تستيقظ امرأة فى مسكن غريب ، فى وقت متأخر من النهار ، تلقى بأول نظرة من النافذة ، تقرأ فى الصحيفة الملقاة ، تطهو قهوة لنفسها ، تبحث عن علبة السكر على كل اسطح الأرفف ، تغسل البقع المتسخة فى منضدة المطبخ ، تعطس فى منشفة الأطباق ، تتلقى مكالمة ليست لها . تذهب إلى الحمام ، تفتح حقيبة سفرها الثانية وتترك كل شئ فيها كما هو على حاله.

(جرس الباب يدق ـــ يدخل المجهول تماما إلى الداخل بسرعة . يمشى مباشرة نحو المرأة النائمة) .

المجهول تماما : هل روت لكم أى شئ ؟ أنا أسألكم ؟ هل أبدت أى شئ بصوت خفيض ؟

الاخرون : لا

المجهول تماما : أنتم لا تعرفون منَ أكون ؟

الاخرون : لا

المجهول تماما : أنتم تتحدثون بصوت واحد . كان هذا من المفروض أن يقنعنى ، أنا لم أكن أدرى ، ماذا كان يمكن أن أعمله لها ، حقيقة لا أدرى ، ماذا كنت أستطيع فعله .. الخلية الخارجية « Ektoplasma »[1] .

الاخرون : كيف

المجهول تماما : الخلية الخارجية Ektoplasma ، لم يعنى لكم هذا شيئاً ؟

الاخرون : لا

المجهول تماما : حسناً جداً ، إذن أنتم لا تعرفون حقيقة من أكون .

المرأة بلا صبر : أنت تتفحصنى بنظراتك ، كما لو كنت صبية تملأ حقيبتها دائماً بالأدوات المستهلكة ، دوبارة ، سكين ، ماركات اللعب ، ممحاة ، مصيدة فئران ، صنفرة ، شريط مفرقعات ، عدسة مكبرة ، بلى زجاجى ، بوصلة .

المجهول تماما : (يقاطعها ويهددها) اسكتى .. الموضوع فى غاية الجدية ، وأكبر من أن يحتمل دعاباتك ، أنا لا أقبل هذه الغمزات من عينيك ، ألا تشعرين ! وقاحة — كلمة أخرى واحدة وسوف تعرفيننى جيداً .

---

(١) Ektoplasma تكتب باللغة الانجليزية : ectoplasm

المرأة بلا صبر : لا .. ليس ! هنا ... خذ ! ... (تخلع خاتما وسواراً وتترك له بقية مصوغاتها على الأرض) خذها ، من فضلك ، خذ كل شئ ، أنا عندى منه كفاية .

المجهول تماما : يرفع المصوغات ويضعها فى جيوبه، ثم يحمل المرأة النائمة ويمشى بها إلى خارج الحجرة) .

يوليوس : وهكذا .. قد ذهبت الآن مرة أخرى فجأة ، تماما كالمرة السابقة . إيقاع الأبواب ، ليس أكثر . أفتح أقفل ، أفتح أقفل ، المرء يغلق الحياة . هذا ما كان وما سوف يكون أيضا .

المرأة بلا صبر : (تجلس على المقعد الخالى وتتجه بنفسها نحو أولاف) . معك منديل

أولاف : لا .

المرأة بلا صبر : منديل صغير .

أولاف : لا .

المرأة بلا صبر : حتى أستطيع أن أكتم به الدم فى جبهتى .

أولاف : لا .

المرأة بلا صبر : إن يكون دافئاً جداً أو شئ من هذا القبيل .

أولاف : لا

يوليوس : الضيف الوحيد الذى أخشاه ، هو الضيف الذي يكرر عودته بعد ساعة ممتعة من انتهاء السهرة ، يقف مرة أخرى أمام الباب ، عندما يكون كل شئ قد أعيد تنظيمه، يجلس مرة أخرى على المنضدة بيد مرتعشة ويبدأ يعبث بأى شئ أمامه، كما لو كان لم يكن هنا من قبل ثم يأتى بأى حديث تافه عديم الأهمية . فى

الوقت الذى تكون فيه أنت ميت من التعب وتضطر أن تحضر سلة الفواكه مرة أخرى وصينية الجبنة ونصف زجاجة النبيذ الأحمر المشروبة .

المرأة بلا صبر : لقد تركتما كل أدواتكما الثمينة على حواف النوافذ ، إنهم لن يأتوا بكل تأكيد مرة ثانية . (الرجل بلا ساعة يقف بجوار ماريا شتيوبر ، التى تنظر من النافذة) .

ماريا شتيوبر : رجل عجوز يضع ورقة إعلان صغيرة على زجاج السيارة الواقفة ، لقد تزحلق على الفور على حافة الرصيف ، ببوز غارقة فى الدم نُقل بواسطة سيارة المستشفى المتنقل . مريض به كسر فى الحوض يتحامل على نفسه للوصول إلى محل الجنس . الرجل الذى يجلس على الكرسى المتحرك يُحمل إلى الداخل . لا يبدو على وجههما ظل شهوة ، انهما يدخلان متبلدين ويخرجان كما لو كانا فى بنك الادخار ومعهما مخالصات بالية عديمة الأهمية ، يحملان شرائط أفلام الفيديو فى شنط بلاستيك بنية صغيرة ، إنهما لا ينظران إلى أرداف النساء المارين فى الشارع ، إنهما ينظران أسفلهما ، حتى يعودا مرة أخرى إلى منازلهما . (صفارة سيارة الاسعاف تقترب) . هل رأيت كيف أسرعوا بالحضور تحت ؟ والخطوات المختلفة ! السير الحر المتمايل ، قافلة المدينة ، الدوران الوحشى هو المأمورية والهدف ، يصاحب ذلك إزعاج الكل بالوقوف المفاجئ مرة واحدة . أعرف واحداً من بين المارة ، يجر ساقيه ، رجل مجهد ، المثل الأعلى للتسكع ، أسمعه فى كل صرخة للموتى .

الرجل بلا ساعة : أنا اسألك ماذا رغب كل منا من الأخر ؟ لقد أراد كل منا من الأخر فى وقت ما شيئاً محدداً ؟ ماذا كان بالضبط ؟

ماريا شتيوبر : أستطيع ان اتذكره تماما ، لقد كان عندك احتياج ملح ، للنوم معى فوراً . والحقيقة كان المكان هو المشكلة ، لم نكن نعرف أين ، لقد ذهبنا إلى مدخل أحد المنازل وفى الطرقة جاء رجل عجوز نحونا ، أخذنا فوراً تحت إمرته ، لانه كان يتوارى فى الفناء الخلفى لأحد قصور العصر الباروكى الصغيرة ، مع كثرة الزخارف التاريخية النفيسة ، تاهت شهوتنا فى تأمل التاريخ .

الرجل بلا ساعة : لم نصل إلى هذا الحد ، هذه هى الحقيقة ، لأننا منذ ذلك الوقت تهنا من خلال التاريخ .« متجهين بعد ذلك بقليل معا نحو الباب الأيمن » .

يوليوس : كان من المفروض باستمرار فى هذه الليالى أن أكون بالخارج ، أنا لم أعط نفسى القدر الكاف للمشى ، كان لابد أن أجهد بلا راحة . كان لابد أن أصدم أكثر من ألف مرة ، أنا مثل طائر السنونوه ، ولد لكى يتلقى مليون صدمة . (تدخل المرأة النائمة من الباب الأيمن مرتدية ملابس صيفية ، وتقف بجوار يوليوس عند النافذة) .

المرأة النائمة : هل اعتقدت أنه لن يكون لى وجود بعد ؟

يوليوس : كيف دخلت إلى هنا ؟

المرأة النائمة : أنا بجوارك منذ مدة طويلة ، ولكنك لم تلحظنى .

يوليوس : دينا . كيف وجدت طريق العودة الطويل ؟

المرأة النائمة : جئت حالمة من صالات الكرة الكبيرة ، ومن خلال ريح الصيف الليلية « يقاطعها »

يوليوس : نعم ، بالتأكيد ، نعم ، لقد وجد الإنسان عنوانى فى كيس نقودك ، لذلك رغبتى أن تعودى إلىَّ مرة أخرى ؟

المرأة النائمة : لا أتذكر ، لا أعرف بعد ؟

يوليوس : لقد أردت بالتأكيد منا شيئاً ما ؟

المرأة النائمة : منك .

يوليوس : نحن الآن بعيدان جداً .

المرأة النائمة : لا أعرف ، من المحتمل أنى قد عشت السنوات الأخيرة فى هذا الفندق ، الذى أحترق فى الليلة الماضية ، واحتفظت بعنوانك دائما للضرورة .

يوليوس : هل أطفأتِ الحريق يا دينا ؟

المرأة النائمة : لم أفكر فى ذلك بعد يا يوليوس .

يوليوس : نحن ، أولاف وأنا نكسر رؤسنا حول هذ الموضوع ، كيف يتسنى للقصة أن تترابط .

المرأة النائمة : اعتقد انه يمكننى على الأقل مساعدتكما فى ذلك .

يوليوس : ألا تنامين بعد ؟

المرأة النائمة : لا .. الآن .. لا أنام .

يوليوس : أبداً ؟ كم من الوقت تستطيعين أن تتحملى هذا ؟

المرأة النائمة : من أين لى أن اعرف ؟ ما أعرفه أننى هنا أعانى .

يوليوس : أنت هنا مرة اخرى ، أراك ثانية ، أنت قد دمرت كل ذكرى لك . أنت دعامة ماضية ، كل الشباب ـــ الخوف المنصرم ، والآن تأتى وتمزقى أيضاً هذه الدعامة .

المرأة النائمة : لم يقف الكسر ، حوافه أخذت تنمو مع السنين وشفى الجرح .

المرأة بلا صبر : لقد تعرفت ذات مرة منذ خمس سنوات فى الإجازة الصيفية فى جزيرة ڤيمر على قطة ما . رقدت لفترة قصيرة أمام باب منزلى وماءَت . إنه شئ لا يصدق ، إن قطة تقتفى أثرك من إحدى الجزر بعد خمس سنوات وتعرف طريقها إليك ، إنه غير محتمل على الإطلاق . ولكنه حدث . حتى اليوم لا أستطيع أن أتبين شيئاً خاصاً جداً ، ما الذى جعلها بهذه المقدرة لتتخطى هذا النوع من القوانين .

المرأة النائمة : (تواصل حديثها إلى يوليوس) . مازلت اعتقد حتى اليوم ، أنك قد اخطأت حينذاك ، لقد قلت فقط عن غير قصد وداعاً . كان يمكنك أن تقول ابق او خذينى معك . أنت تبحث عن كلمة قصيرة نهائية ، لقد اخطأت الاختيار .

المرأة بلا صبر : (تمشى نحو المرأة النائمة وتضربها بيدها على كتفها) . أنت محظوظة ، دب سعيد ، جعران ذهبى (تقاطعها) نعم نعم ، أعرف أنها تلك الاشياء المستحيلة التى أفعلها ، ولكن ماذا يعنى هذا ؟ إنه مزاجى الصافى ، كان من الأجدر بك ان تفكرى فى وقت مبكر .

المرأة النائمة : ماذا تريدين حضرتك منى ؟

المرأة بلا صبر : ألا تستطيعى أن تقولى أنت ؟

المرأة النائمة : أنا لا افكر فى ذلك .

المرأة بلا صبر : إذن يمكنني أن أذهب

المرأة النائمة : بكل سرور

المرأة بلا صبر : لقد جاء هذا وفق رغبتكما ، بالضبط ، كيف ؟ لتستطيعا هنا أن يضم بعضكما الآخر . لن أسدى لكما هذا المعروف ، كل واحد فيكما يلزم مكانه. جميل هو الالتصاق ، أليس كذلك ؟

المرأة النائمة : من تكونين سيادتك بالضبط ؟

المرأة بلا صبر : أى موضوع نحن الآن بصدده . من أكون ؟ أعتقد أن سيادتك الوحيدة التى يمكنها مساعدتى فى الحصول على إجابة مرضية لهذا السؤال .

المرأة النائمة : أعفينى .

المرأة بلا صبر : سيادتك لاَ تعرفين ، لذلك لا تحبيننى ، ولكن عندك كل الحق . كنت أستطيع أن أفضح أسبابك ، ولكن من المحتمل الآن ألا يثير هذا اهتمامك .

أولاف : أنا أرتدى ملابسى فى الصباح الباكر ، أطهو لنفسى قهوة ، أسقى الورد ، أشترى لوازم الأكل ، أطهو قهوة للمرة الثانية ، وأخلع ملابسى مرة أخرى . غير مبال أنا ، بلا جسارة ، بلا قصد ، بلا أى لون من الحياة ، فى الواقع بغير نمط لعدم المبالاة ، أو حتى نوع جديد من نتاج عدم المبالاة . أنا لست مولوداً مبكراً ولا متأخراً للطموح . نفس عدم المبالاة الدائمة ، المنتصرة على الأرض والسماء ، التى لا تطيق أى بطل آخر بجوارها : أعرف كل شئ حول تاريخ عدم المبالاة ، أنا أعْرَفُ عالمٍ وباحثٍ لها ، بلى أنا أستطيع أن أميز نفسى فى لا

شئ . دون إحساس بكيانى بآلاف وآلاف الآلاف من عدم المبالاة التى وجدت والتى سوف توجد دائما . مساءً عندما أعلق سروالى على المشجب ، أفكر أحيانا ، ليس ببعيد أن يأتى ذلك اليوم الذى ينهار فيه هذا النظام المنزلى الملغز ، الذى لا علاج له والذى أحمل مسئوليته وحدى . كل هذا المسكن النظيف المكسو ، عمل التواليت ، وعلى وجه الخصوص غلق الدواليب التى يمكن أن تنهار فجأة ، السجاجيد التى تلتوى وتنثنى ، الإهمال المطلق ، عدم الحياء النشيط الذى لا حدود له. وهذه الدواليب القائمة ، بدرفها السوداء . صدمة واحدة تكفى ، لأنى أعانى فقط عدم مصادفة العاطفة ، وأنا أتركها كما هى .. الأيدى خذلتنى ، الحواس لا تشير إلى رائحة كريهة ، لا يوجد بقع على بياضات الكراسى ، هذا كله أصبح لا يثير الاهتمام ، إن هذا كله يأتى فوق رأسى ، لذلك ازدادت القمامة وارتفع التعفن ، الصحف والرماد ، العمى الناتج عن زجاج النوافذ المتسخ ، وعلى مشجب الملابس يمكن وجود بعض بقايا السندوتشات الجافة معلقة .

يوليوس : أحد لم يسألك من أنت يا أولاف ، لم يسألك أحد !

أولاف : أخ ، كنت أتمنى أن أسمع شيئاً من هذا القبيل .. ماذا ؟ لا أحد قد سألنى ؟ ! نعم . إن هذا من الممكن ، لماذا إذن لم يقاطعنى أحد ، لماذا لم يقل لى أحد شيئاً ؟ نعم إن هذا هو البنى آدم . أنا ابذل قصارى جهدى لأخرج من نفسى .. وهذا ما لن يوجد على الاطلاق .

يوليوس : كل ما قاله عن عدم المبالاة ، كان من الممكن أن يقوله أيضا عن رقته.

(من الباب الأيمن تدخل ماريا شتيوبر ومعها الرجل بلا ساعة عائدين) .

المرأة بلا صبر : أوه ، أنظر هناك ، عودة للتاريخ ؟ هل أنهيتما رحلتكما التاريخية ؟ لقد عدتما مرة أخرى إلى صفر التكوين ؟ رجل رائع جداً ، أليس كذلك ؟

ماريا شتيوبر : رجل رائع جداً ، نعم

المرأة بلا صبر : رأس رائع جداً

ماريا شتيوبر : أيضاً نعم

المرأة بلا صبر : ولكن الا تجدينه دجال بعض الشئ ؟

ماريا شتيوبر : بلى ، لكن هذا أمر أصبح لا يزعج

المرأة بلا صبر : لا . أصبح لا يزعج ، بكل تأكيد ، عليه أيضا أن يفعل ما يحلو له. أنا أرغب فقط أن أكون بجواره حتى يتقدم بنا السن معاً .

(ماريا شتيوبر تستند على العمود والمرأة بلا صبر تذهب اليها) .

المرأة بلا صبر : أنا عُزلت ، عندما رأيت سيادتك مرة أخرى ، عندما دخلت من الباب دارت برأسى الأفكار ، كم أصبحت ملامح وجه هذه المرأة غليظة ، كم تبدو باردة ومقطوفة ، كم هى عميقة التجاعيد حول فمك ــ وجوانب أنفك ، ماريا ! أين ذهب وجهك ، المحبوب المرح ؟ البهجة الساذجة ، الفضول ، المتاعب التافهة ، الشهوة ، الدفء ، السمنة ، وكل ضعفك البالغ الرقة ،

كل شئ أصبح عندك غليظ ، هكذا تبدين مجربة ومعذبة .
وهكذا أصبحت نحيفة بشكل مخيف . أكاد أبكى لو فقدت إلاهة هندية ابتسامتها ، هذه هى حكمة الحب .
(ماريا شتيوبر تختفى داخل العمود ، يسمع الانسان صوتاً ، كما لو كان صوت مفتاح يلف فى باب الشقة) .

يوليوس : هس . صمت !

(الكل يصغى لصوت الباب وينادون بصوت هامس بعضهم)

يوليوس : أولاف ؟

أولاف : نعم ؟

المرأة النائمة : انزجار ؟

الرجل بلا ساعة : نعم ؟

المرأة بلا صبر : يوليوس ؟

يوليوس : نعم ؟

الرجل بلا ساعة : زابينا ؟

المرأة بلا صبر : نعم ؟

أولاف : دينا ؟

المرأة النائمة : نعم ؟

(الكل ينظر حوله ويسأل بصوت خفيض) ماريا ؟
(تدفع حقيبة وشنطة سفر من خلال باب الشقة المفتوح)

إظلام

الفصل الثانى

ـــ ١ ـــ

الحجرة ـــ فى الركن الأيسر توجد كومة صغيرة من الولاعات التى لا تملأ مرة ثانية .
باب الشقة مفتوحا ، الامتعة تدفع إلى داخل الحجرة .
ماريا شتيوبر وفرانك أرنولد يدخلان .

فرانك أرنولد : تفضلى بالدخول ، ضعى الأشياء، وتفضلى بالجلوس ، أتسمحين لى بأن أقدم لك شيئاً للشراب ؟ ماذا ترغبين ؟ جرعة ويسكى ، نبيذ ، قهوة ؟

ماريا شتيوبر : أخذ جرعة نبيذ بكل سرور .

فرانك أرنولد : هل كانت الرحلة بشكل عام طيبة ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، طيبة جداً .

فرانك أرنولد : هل ترغبين بداية فى بعض الراحة ؟ أو ترغبين فى عمل جولة صغيرة حول المدينة ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، بكل سرور .

فرانك أرنولد : إنه متأخراً بعض الوقت . المحلات على وشك أن تغلق أبوابها . ربما كان من الأفضل أن ننتظر حتى الصباح الباكر . يمكنك الآن ان تنتعشى قليلًا ، ثم فى خلال ساعة أو ساعتين نذهب إلى كاستل وهناك يوجد مطعم ممتاز ، منه يستطيع الإنسان أن يرى منظر المدينة الرائع . لو كان هذا يعجبك سوف نذهب إلى هناك لتناول العشاء .

ماريا شتيوبر : نعم ، بكل سرور

فرانك أرنولد : نشرب الآن نخب صحتك . أهلا وسهلا بك .

ماريا شتيوبر : شكراً جزيلًا . أنا سعدت جداً ...

فرانك أرنولد : أنا منشرح الصدر جداً ، لأنك أخيراً هنا ، لقد تخيلت أننا لن نلتقى فى المطار بعد أن تأخرت إلى هذا الحد .

ماريا شتيوبر : نعم ، أنا أيضاً سعيدة ، لأن كل شئ اصبح على ما يرام . لقد تأجل اقلاع الطائرة عدة مرات . ومرت بى أشياء كثيرة أثناء ذلك الانتظار ، الآن القيت بكل شئ وراء ظهرى ، لحسن الحظ أستطيع أن أتكيف مع البيئة الجديدة .

فرانك أرنولد : اتمنى ألا تكونى نادمة على قدومك إلى هنا . سوف تجدين هنا كثيراً من الاستجمام . فعندنا هنا رحبة فسيحة كافية ، تستطيعين أن تجدى راحتك فى كل مكان ، الشئ الوحيد الذى ربما يزعجك هو أنا .

ماريا شتيوبر : انت لا تزعجنى على الاطلاق ، لقد جئت إلى هنا من أجلك أنت .

فرانك أرنولد : أيمكنك أن تشعرى هنا بالراحة الكاملة ؟

ماريا شتيوبر : نعم ... بكل تأكيد .

فرانك أرنولد : أنا غير صبور نوع ما فى بعض الاحيان ، يجب أن تعتادى على ذلك ، أنت ــ ماذا اقول ــ لطيفة جداً . أنك تتركين هذا الانطباع على كل حال .

ماريا شتيوبر : إن هذا لا يؤثر فى ، أنا اعتاد على الإنسان بسرعة ، ضعفى يكمن فى مكان آخر ، فى غير هذا المكان .

فرانك أرنولد : هل تأخذين جرعة أخرى ؟

ماريا شتيوبر	:	نعم ، بكل سرور
فرانك أرنولد	:	من المحتمل الا يكون هذا امرأ سهلًا ، أعنى ، أنكِ إمرأة جميلة جداً ، وأنا لست من الخشب .
ماريا شتيوبر	:	نعم ، بديع جداً ، أن يكون كذلك .
فرانك أرنولد	:	ألا تخشى أن يؤدى ذلك إلى تعقيدات .
ماريا شتيوبر	:	لا ، ماذا يمكن أن يتعقد ؟
فرانك أرنولد	:	إنك تطرحين أسئلة ! ... أستطيع أيضاً أن أقدم لك حجرة نومى فوراً ، إنها نوع ما كبيرة ومريحة ، ألا ترين ذلك ؟
ماريا شتيوبر	:	نعم ، بكل سرور
فرانك أرنولد	:	تقولين ذلك ، دون أن تعرفيننى ؟
ماريا شتيوبر	:	لم استطع بعد التفكير فى هذا .
فرانك أرنولد	:	اذن لقد حضرت إلى هنا وانت نفسك ترغبين فى ذلك ؟
ماريا شتيوبر	:	أنا لم أكفر فى ذلك ، ولكن الآن حيث أوجد ، وكل شئ أصبح مختلفا ، كل الأشياء السقيمة وراء ظهرى ، أجعل رأسى حرة من أجل شئ جديد .
فرانك أرنولد	:	لقد وصلت الآن إلى النقطة التى يمكن أن تثيرنى ...
ماريا شتيوبر	:	هل تعلم أنه يبدو عليك أنك لست فى كامل عافيتك ؟
فرانك أرنولد	:	أنا ، لا ...
ماريا شتيوبر	:	اقول لك هذا فقط من البداية ، حتى لا يقال فى نهاية الأمر ، أننى أخفيت عليك شيئاً .
فرانك أرنولد	:	تعنين ــ هذا الوجه ؟ ، هذا القناع القديم المكسور .. سوء الحظ ... أترينه ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، كل شئ ، وبرغم ذلك بكل سرور .

فرانك أرنولد : تعال .

(يمشون بالامتعة إلى اقرب حجرة ناحية اليمين ، تخرج ماريا شتيوبر مرة اخرى من الباب المجاور الذى كان مغلقا إلى الحجرة ومعها رودلف الرجل الذى يرتدى معطف الشتاء فى الفصل الأول) .

— ٢ —

ماريا شتيوبر : (تقف مستنده بظهرها على الحائط) حقا ، حقا ، لقد كانت ميديا على حق .

رودلف : ليس لديك أى سبب فى ان تستشهدى بميديا ، نحن ليس لدينا أطفالا ، ثم أننى لم أتركك من أجل كروزا أبنة الملك ، بلى يظهر لى انك قد دخلت بنفسك إلى الغول .

ماريا شتيوبر : إنها ليست غولاً ، لقد ألحقت الضرر بنفسها .

رودلف : هل تقترفين أنت ايضا شيئاً من هذا القبيل ؟

ماريا شتيوبر : ميديا بسيطة جداً ، مخلوق بسيط ، اصيلة جداً ، البيئة المحيطة بها هى الفاسدة .

رودلف : ولكن هذا لا يعطيها الحق فى ان تضحى بابنائها .

ماريا شتيوبر : هذا لا يعطيها الحق ! ولكن بالطبع ! لقد أحبت ياسون ، لقد كان بالنسبة لها أكثر من كل شئ فى العالم . ماذا لم يكابدونه ولم يعانوه سوياً ، الاثنان ، وباى خسة بعد ذلك خدعها .

رودلف : أين وجه الشبه ؟ أنا أسألك ، أين وجه الشبه بينك وبيني من ناحية ، وبين ميديا وياسون من ناحية أخرى ، أين من فضلك ؟ لقد بدأ الأمر تدريجياً يتحول إلى شئ مخيف ، كيف صعدت هذه الأفكار إلى رأسك ، انت لم تقرئى شيئا على الاطلاق ، أنت تعرفين فقط هذه الميديا ، إنها الشئ الوحيد بشكل عام الذى قرأتينه.

ماريا شتيوبر : أنا لا احتاج إلى قراءة شئ آخر .

رودلف : بل اقرئى آنا كارينينا أو غادة الكاميليا « Anna Karenina » « Kamelien dame » أو أى مصير مؤثر لإمرأة أخرى .

ماريا شتيوبر : لقد حاولت ميديا أن تعمل كل شئ لتتجنب سوء الحظ ، ولكن ياسون لم يسمع لها .

رودلف : كيف إذن يسمع لها ؟ إنهما كانا فى وسط إحدى المآسى ! وهناك لا يفُعل شئ ، ونحن نجد أنفسنا على العكس ، وليس بحال من الأحوال فى إحدى المآسى . فى حياتنا لا يوجد مكان لميديا ، لا يوجد لها مكان ، أتفهمين ؟

ماريا شتيوبر : ميديا أقدمت على أكبر فعل من أجل الحب ، الذى لم تقدم عليه أى إمرأة .

رودلف : بسبب الغيرة ، بسبب الأنانية الخالصة ، بسبب الرغبة العارمة فى القتل والتدمير ، هذا ما تسمينه فعلًا كبيراً .

ماريا شتيوبر : أنت مازلت أقل بكثير من ياسون ، كيف أمكنك أن تقول شيئاً كهذا ؟ كيف توصلت لهذا ؟

رودلف : لا أعرف ، أن ذلك كله من الذاكرة ، ولا أعتقد أن ذاكرتى تخوننى .

ماريا شتيوبر : الدراما تكشف ـــ

رودلف : يجب عليك أن تأخذى درساً فى الآداب ، بهذا تتعلمين كيف يقرأ الإنسان دراما . إنه يبدو أمراً خطيراً قراءة دراما أو تراچيديا ، عندما لا يعرف الإنسان كيف يتعامل معها . فى الدراما يكون هناك اثنان من الناس وكلاهما دائما على حق ، بغير هذا لا يكون هناك شئ . هذا ما تعملناه جميعا فى المدرسة .

ماريا شتيوبر : أريد أن أعرف أين حق ياسون من فضلك ؟ الإبادة ـــ التدمير ، القتل ، الدم ، الدم ومع ذلك قد خانها !

رودلف : أنا لى رأى آخر ـــ

ماريا شتيوبر : رأى ؟ لا يحتاج الأمر إلى رأى ، المسألة تتعلق بالإحساس الذى لا حدود له ، نعم السمو الملكى ، السمو الملكى ، فخر ، أسود ، غريب وكل شئ .

رودلف : أنت واحدة من الجماعة المتطرفة فى التشيع لميديا .

ماريا شتيوبر : نعم ، هانذا ، هانذا .

رودلف : حسن ، يوجد متعصبون دينيون ، ومتعصبون سياسيون ورياضيون متعصبون . الخ . كل المتعصبين بالنسبة لى بلهاء . إننى أقول لك هذا بمنتهى الوضوح .

ماريا شتيوبر : أيضا عندما يحبك إنسان متعصب ؟

رودلف : لست بمحتاج لمتعصب يحبنى ، هذا مالا اطالب به أبداً .

ماريا شتيوبر : هذا بالضبط مالم تفهمه ميديا . هذا السلوك لم تفهمه، موت ونار مستحيل ، انتهى .

رودلف : سوف أخذ منك هذا الكتاب ، سحقا للتراچيديا ، سوف أقذف به فى الشارع .

ماريا شتيوبر : يبدو أنك لم تفهم ، أن ميديا هنا تطالب بحقها . مالم نستطع نحن ببساطة فعله ، أكثر من عدم إعطائه لها ــ لا توجد شجاعة لطردها . لا تلعب بالفكر وكن أذكى من ياسون .

ـ ٣ ـ

(ماريا شتيوبر تستند على العمود وتنظر ناحية النافذة)

ماريا شتيوبر : اسكن فى وسط المدينة ، وسط صخب المواصلات ، يحيطنى أماكن كبيرة صامتة ، لا يوجد فيها أحد فى بيته . أنا وأشيائى ، خبزى ، مذياعى ، منضدتى ، علبة سكرى ، نحن جميعا هنا قد نسينا . لا يوجد شئ منظم ، فوضى وراثية ، هذا هو نحن ، أدواتى وأنا . أنا أسكن : اقتسم السلبية اللانهائية مع منضدتى ، علبة سكرى ، مذياعى . أسمع ، أقيم .

الأعمدة : سنة وراء سنة ، اعمق واعمق ، لكى تنمو كثيراً مثل السعادة .

ماريا شتيوبر : أنت تتكلمين ؟ كيف يمكنك أن تتكلمى ؟

الأعمدة : كل شئ يتكلم . وأنا أيضا كذلك .

ماريا شتيوبر : لا تتكلمى !

الأعمدة : عندما يصمت المرء طويلا ، لا يجد فوراً الكلمات الملائمة .

ماريا شتيوبر : لا توجد كلمات مناسبة ــ لا توجد على الإطلاق ! لا تتحدثى ! أنت ملاذى ، صمتك هو ما أبحث عنه، أنت التى أستند عليها ، عندما تخور كل قواى ، لا تبعدينني بالكلام .

الأعمدة : متأخراً جداً .

ماريا شتيوبر : لقد سكت فقط سنوات ؟ انت سكتِ ؟

الأعمدة : نعم

ماريا شتيوبر : ليت كان عندك دائما إجابة واحدة ــ وتصمتين ؟ هكذا كان كل شئ فقط صامت ، ولاشئ ساكن ــ السكون الأبدى ؟

الأعمدة : أنا العمود الخشبى ، مذكر مؤنث . متألم . لقد حاولت ووجدت الصوت ، لقد كنت فى الكلمات . لقد كان الجحيم .

ماريا شتيوبر : تعرفين الكثير عن سوء حظى ، ولكن ما حدث الآن نذير شئوم .

الأعمدة : معذرة يا انسان . لقد اضطررت للخروج من قلب الأشياء .

ماريا شتيوبر : سنة بعد سنة ، أعمق وأعمق ، لكى تنمو كثيراً مثل السعادة .

ــ ٤ ــ

(الرجل بلا ساعة ــ انزجار ــ ضيف عند ماريا شتيوبر يجلسنا لتناول وجبة العشاء)

انزجار : أنت جميلة ، شقراء ، تسريحة لطيفة و وتدعين رجلًا للعشاء ، قدر قبيح ، نظارة سميكة ، عرق ملزق ، رائحة كريهة ، مريض ، شاب مقزز ، وأنت تضحكين منى

باستمرار، حتى الهدية تضعينها لى تحت فوطة السفرة .

ماريا شتيوبر : نعم ، إنها هدية صغيرة لك كتذكار ليوم تعارفنا فى الأسبوع الماضى .

انزجار : شكراً . (يضع الهدية جانبا دون أن يفضها) ما معنى هذا كله؟ هل ترغبين فى الوظيفة ، إذن افصحى عن هذا بوضوح .

ماريا شتيوبر : أية وظيفة ؟

انزجار : ترغبين فى الوظيفة ، أو ماذا تريدين ؟

ماريا شتيوبر : أنا لا أعرف ، عن أى وظيفة تتحدث .أنا لا أحتاج إلى وظيفة ، ليس عندى واحدة ، ولكن لا أحتاج أيضا لوظيفة . أنا أعمل لك هدية صغيرة ، اتصل بك ، لانه يسيطر علىّ التفكير باستمرار فى الاسبوع الماضى ، حيث تحدثنا سويا طويلًا فى المعرض . أنا عاشقة ، إذا كان هذا يرضيك . نعم . أنا لا أدرى ماذا من ناحيتك . اذا كنت أضايقك ، يجدر بك أن تقول . أنا أحاول الوصول اليك ، فهمت . أنا أتحمل ذلك بالكاد ، أو كيف أعبر ، وأنت تتنكر منى وأنت فى مكتبك ، فى المنزل غير مسموح لى على كل الأحوال الاتصال بك ، ماذا يجب علىّ أن أفعل إذن ؟ أنا لا أفهمك .

انزجار : يوجد بائعات المشتريات مثل حبات الرمل فى الماء ، لابد أن يكون لك معى اتجاه محدد ، لابد أن تعرفى ماذا تريدين بالضبط ، ماذا ترغبين . إنه لمن العبث أن

تدعى نمطاً سيئاً مثلى للعشاء ، دون أن يكون هناك مأرب وراء ذلك ، هذا مالا يمكنك أن ترويه لى . عبثاً .

ماريا شتيوبر : هذا عبث ، أتعرف ماهو العبث ، العبث هو عندما يقول رجل مثلك أنه قبيح ، سئ وأشياء من هذا القبيل .

انزجار : وأرتدى نظارة ، هذا مالن تنكريه

ماريا شتيوبر : عبث ، أنا عاشقة حقاً ، وسوف أعرف لماذا .

انزجار : هكذا

ماريا شتيوبر : أفتح الهدية

انزجار : لا تأخذى قضمات كبيرة هكذا ، أنا لا أستطيع على كل حال ، أن أرى النساء تأكل .

ماريا شتيوبر : لقد تعريت حتى الجلد

انزجار : لماذا ؟ أنت ؟

ماريا شتيوبر : أخ ، حسن

انزجار : اذن لكى نختصر الطريق ، الوظيفة التى تتلهفين عليها ، إنها الطريق الطويل .

ماريا شتيوبر : الوظيفة بالنسبة لى نفاية ، الاهتمام بها نفاية ، وظيفتك ، أنا أريد (تضحك) .

انزجار : « بعد وقفة » الإنسان يأكل لكى تفوح منه رائحة كريهة .

ماريا شتيوبر : اذا كنت تعنى .

انزجار : هل جننت تماما ؟

ماريا شتيوبر : (تسند الكأس الموضوع على الحافة بأصبعها ، تمد رقبتها للأمام) . أحبك . نعم أحبك .

انزجار : أجل ، حسن . أجدك جميلة ولك وجه طفل . وهذه

الشرفة لبنات الهوى اللآتى أحبهن . حسن ، أجدك جميلة ولكن أيضا هذا هو كل شئ .

ماريا شتيوبر : أفعل ما يحلو لك ، أفعل بى ما يحلو لك .

انزجار : اسمعى ، اذا أعطيتك الوظيفة ، سوف ينتهى كل شئ بيننا على أية حال . أُعرض نفسى للجزاء .

ماريا شتيوبر : كف . دعك من هذا ، لقد قطعنا الآن شوطاً طويلًا ، أنت وأنا . على كل حال هذا كله هراء . هل فكرت ولو لمرة واحدة ، ماذا يمكن أن يحدث لو أننا شربنا شيئاً ، واسترخينا هناك أو شيئا هكذا ؟

انزجار : لقد فكرت فى هذا ، قبل أن أجئ إلى هنا بقليل .

ماريا شتيوبر : ثم ماذا بعد ؟

انزجار : سوف أضربك ، اذا ما أخذتنى إلى هناك ، بكل بساطة سوف أضربك فقط .

ماريا شتيوبر : لا أعرف كيف أفسر ذلك ، لكننى أجده فى حقيقة الأمر شيئاً مثيراً جداً .

انزجار : اخرسى . من أنت ؟ كيف ينزل الإنسان بقدره هكذا ! أنت ببساطة لست مصيدة ، إمرأة ، لا تتصرفى هكذا ، أنت إنسانة ، اقلعى عن غباوتك المأثورة . خذى موقفاً ، اطردينى إلى الخارج ، اجعلى لنفسك عزة ، انت تصيبننى بالغثيان .

ماريا شتيوبر : كما تحب ، سوف تنتظرنى .

انزجار : أجل ، أبق ، ابعد جالسة ، أنت مسكينة ، دعينا نبحث لنا عن كلمة طيبة بطريقة ما . من أجلنا .

ماريا شتيوبر : أنا لا أفكر فى هذا .

انزجار : أنا احتاج فقط أن أطرقع باصبعى هكذا ، لتفكرى فى ذلك بكل عنف .

ماريا شتيوبر : من فضلك ، افعل .

انزجار : شئ آخر .

ماريا شتيوبر : لقد قطعت شوطاً طويلًا ، بحيث لا يمكنك شيئاً آخر .

انزجار : نشرب هذا النبيذ الملعون ، اذا كان لابد منه . واختفى من هنا .

ماريا شتيوبر : « تضرب بالزجاجة التى فى يدها على المنضدة » لا !

انزجار : لم يعد هناك وظيفة بعد ، اتسمعين ، شُغلت !

ماريا شتيوبر : (بفتور) بمن إذن ؟

انزجار : لواحدة ما من المتقدمات لها ، فأنا لا يثير اهتمامى متابعة مثل هذه الأمور .

ماريا شتيوبر : (تدبدب بقدميها) هذا لا يهمنى ، هذا كله لا يهمنى !

انزجار : اهدئى . اهدئى . تصورى من فضلك ، إنك شغلتنى بشدة ، ومشيت أنا اقتفى أثراً صغيراً جداً من الأمل فى ليلة مثل هذه ، بالطبع كنت سأصدم !

ماريا شتيوبر : لكنى لم أصدمك !

انزجار : (يبتسم) تعرفين أننى قبيح ، أنا قبيح بشكل لا يوصف ، أستطيع أن أرى ببساطة ، عما لو كان شخص يهتم بى ، أو فقط بتلك السلطة الصغيرة المضحكة التى فى يدى .

ماريا شتيوبر : أنت لست كذلك ، انت لست كذلك ...

انزجار : قبيح ؟ أو صاحب سلطة ؟

ماريا شتيوبر : لا هذا ولا ذاك ، لا هذا ولا ذاك . أنا لا استطيع أكثر من هذا ، أنا لا أستطيع الآن أكثر من هذا .

انزجار : هيه! يا فتاة ! ما اسمك إذن ، ما هو اسمك ؟

ماريا شتيوبر : ماريا شتيوبر .

انزجار : هيه . يا ماريا شتيوبر . لا تتخاذلى . تعال هنا ، لا تتخاذلى . أنا لا أود هنا أن العب دور العم الدكتور . أنا أود أن اتسلى معك بالحديث .

ماريا شتيوبر : أنت لا تحتاج إلى هذا ، لم تعد تحتاج إلى هذا .

انزجار : ماريا شتيوبر !

ماريا شتيوبر : دعنا نتوقف ، لا مزيد من النبيذ ، أشعر بالغثيان ـــ

انزجار : هذا شئ طيب ، سوف اتركك الآن وحدك و يا ماريا .

ماريا شتيوبر : كم وقعها جميل ، لأول مرة ، لأول مرة أسمع فيها أسمى !

انزجار : (يضربها بفوطة السفرة على وجهها ، تقف ماريا من الكرسى فزعة) شئ واحد أستطيع أن أقوله لك . أنت سوف تحصلين على الوظيفة ، وإلا فلا شئ !

ماريا شتيوبر : وأقول لك أيضا شيئاً . ستحصل عليَّ ـــ عليَّ وليس أخرى .

ـــ ٥ ـــ

ثلاثة رجال فى حجرة السكرتارية لإحدى المديرات ، فرنك أرنولد (الرجل الأول) ؛ المجهول تماما (الرجل الثانى) ؛ الرجل فى معطف الشتاء (الرجل الثالث) .

الرجل الأول : من كان يتصور أن تتقدم لوظيفة عند مديرة .

الرجل الثانى : أنت تفعل نفس الشئ .

الرجل الأول : أنا ، نعم ، ولكن أنت . أنا أكتفيت دائما بفتات الخبز الصغيرة .

الرجل الثالث : (للرجل الثانى) كان من الممكن أن تكون مرقس بنتهايم ثان ، وتملك الإمكانات لذلك .

الرجل الأول : مرقس بنتهايم ؟ كوظيفة ثانية كان يمكنه أن يكون نوع من الطرود . ديتر نابل ثان ، الفريد شنيدر ثان .

الرجل الثانى : لقد جعلت دائما أيام الاحاد بلا ارتباط . لقد خصصت يوم الأحد لعائلتى . لم يكن مركزى فى العمل مهما أبداً .

الرجل الأول : انظر إلى ما انتهى اليه الأمر . بنصف القوة لن تصل إلى نصف ما تريده ، بنصف القوة سوف ترتد إلى أسفل ، ساقطا تماما . نصف القوة تساوى لا شئ .

الرجل الثانى : أخ ، اسكت . هل رأيت بالأمس فى التليفزيون ذلك النمط الذى كان يضع فى تورتة عيد ميلاده ٢٥٠ شمعة واطفأها جميعاً فى نفس واحد .

الرجل الثالث : هذا عبث ، لا يحتاج أحد إلى مثل هذه المقدرة ، لا يوجد إنسان يحتفل بعيد ميلاده الخمسين بعد المائتين .

الرجل الثانى : انت لم تفهم الموضوع ، المسألة تتعلق بمسابقة ، إنها دائما تدور حول مسابقة ما فى هذا البرنامج .

الرجل الثالث : بالطبع اعرف ، لكن ٢٥٠ عاماً ، ٢٥٠ شمعة عيد ميلاد ، ببساطة شديدة هذا عبث

الرجل الأول : نعم هو عبث ، أنا معك لكنه يسر الناس ، وهذا هو المهم ، بصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى ، فهو فى النهاية شئ رائع ، عندما يملك الانسان مثل هذا النفس الطويل .

الرجل الثانى : انت لم تر شيئاً على الإطلاق ، لم يكن لديه نفس طويل ، لقد نفخ نفخة قصيرة جداً ، انها بلا شك كانت قوية جداً . يستطيع الانسان أن يقول إنها أظهرت قوة عاصفة . مائتان وخمسون حياة مضيئة من أربعة أو خمسة أجيال .

الرجل الثالث : أنا أعتبر ذلك غير معقول على الإطلاق .

الرجل الأول : هل تعتقد أن البرنامج قد خدعنا ؟

الرجل الثانى : هذا البرنامج لا يخدع .

الرجل الأول : أتعتقد أن كل شئ معد مسبقاً .

الرجل الثانى : اذا كنت صراحة لا تعرف هذا البرنامج ـــ

الرجل الأول : أنا أعرف بالضبط كيف يُدار ـــ

الرجل الثانى : اذا قدر لهذا البرنامج ان يخدع ، لما استطاع اذن أن يكون له قيمة على الإطلاق ، عبث . إذا خدع ولو مرة واحدة على سبيل المصادفة ، فإن حلقاته كلها كانت ستسقط فوراً . وينتهى ، وهذا مالم يحدث أبداً .

الرجل الثالث : نفخة ، تصور أن أمكن وضع جهاز إطفاء اليكترونى غير مرئى وسط المائتين والخمسين شمعة ـــ

الرجل الثانى : هذا عبث ، ما تفكر فيه عن هذا البرنامج ، بكل بساطة عبث .

المديرة : (ماريا شتيوبر تقف بالباب) سوف أستمع اليكم بكل سرور بعد لحظة أيها السادة .

ماريا شتيوبر فى مسكنها قبل سفرها بقليل ، حزمت حقائب السفر والشنط ، يدق جرس الباب ، تفتح ويدخل أولاف ومعه حقائب وشنط السفر .

ماريا شتيوبر : أوه — أهو أنت ؟

أولاف : نعم أنا ، ألم تضعيننى فى حسابك بعد ؟

ماريا شتيوبر : بلى ... أنا ظننت فقط ، قد يأتى ... رجل قصير نوعا ما . ڤولفجانج قال لى — لو ترغبين فى السكن هنا طوال فترة غيابى — أنا لا أدرى تماما ، عما لو كان سريرى يناسبك ؟ ... لقد جئت متأخراً . كنت انتظرك منذ ساعة — أنا مضطرة للذهاب بسرعة .. ماذا يجب علىَّ أيضا أن أشرحه لك ؟ أولاً بشكل سريع أيام التدفئة بالغاز أنت لست غريبا عليها . حسن . ثم ، الورد تسقيه كل يومين . الصحف ، البريد ، تأخذ الخطابات من صندوق البريد ، هذا هو المفتاح الصغير ... كم عدد الألتزامات التى عندك الآن ! إنه لن يمكنك أن تنعم بالراحة . هنا مسموح لك باستعمال كل شئ . من المفروض أن يكون مسكنك فى الثلاثة شهور القادمة . اتمنى أن تكون على ما يرام ... أخ ، كم كان سيسعدنى أن أتحدث معك فى هدوء ، نحن لا نعرف بعض على الإطلاق ، كم هى خسارة ! عندما أعود وأنت تختفى طويلاً . لابد أن تراقب التوستر ، اذا أردت أن تقمر شرائح الخبز ، لانه يلتصق بالخبز بعض الشئ ... أنا مضطرة أن أذهب . وداعا ، أقلمْ نفسك جيداً . ربما تفكر فىَّ ذات مرة عندما تجلس هنا فى مسكنى

أولاف : انتظرى ! أنا لم أقل لك بعد ، كم هى لوحاتك جميلة . إنها لوحاتك أليس كذلك ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، هل أعجبتك ؟ كنت رسامة أيام الآحاد فقط . هذه شقيقتى مع صديقى ال ـــ آه ـــ السابق .

أولاف : شئ آخر : كيف أحاسب على التليفون ؟

ماريا شتيوبر : التليفون ؟ هل تتلفن كثيراً ؟ اكتبها ، أو أجعلهم يتصلون بك . أخ ، أفعل ما شئت . اتصل بصديقاتك الكثيرات ، اعتبر نفسك فى بيتك تماما . لا ! كدت انسى : ضرورى جداً فى الشهر القادم أن تطلب منظف النوافذ ، سأترك لك نقوداً هنا ـــ

أولاف : لا . من فضلك ، سأفعل هذا .

ماريا شتيوبر : سوف تخصم ذلك من الحساب .

أولاف : نحن لن نرى بعضاً مرة أخرى . سأخصم أنا .

ماريا شتيوبر : شئ آخر ؟ ماذا بعد ؟

أولاف : نعم ، ماذ بعد ، ماذا بعد .. لا أعرف أيضا .

ماريا شتيوبر : ألم يخطر ببالك شئ ، اذا تداعى إلى خاطرك شئ تستطيع أن تسأل عنه؟ ! يا ألهى ! لِمَ أغلقت الدولاب ؟

(تمشى وتفتح كل الأشياء المغلقة مرة أخرى ، تفتح درف الدواليب ، تفتح صناديق السكرتير) هنا ! هنا ! من فضلك !

أولاف : لماذا تذهبين ؟

ماريا شتيوبر : أنا لا أرغب فى ذلك ، لا أرغب حقيقة فى ذلك .

أولاف : أبق . أبق هنا

ماريا شتيوبر : لا . أنا مضطرة للذهاب ، مضطرة ، مع السلامة ، وداعاً .

أولاف : « فيما يشبه الصراخ » مفتاح البدروم ؟

ماريا شتيوبر : (مهللة) مفتاح البدروم ! نعم مفتاح البدروم ! أنا لا أعرف أين هو . لا أعرف بالضبط أين وضعته. نحن مضطرون أن نجده ، نبحث عنه!

أولاف : هل سأحتاجه أصلًا ؟

ماريا شتيوبر : بالطبع سوف تحتاجه، ضرورى أن تحتاجه. سوف تضطر لركوب دراجتى فهى لابد أن تُستخدم بشكل عاجل وإلا صدأت هناك . « تنبش فى الدولاب » هنا البوم الصور ، لابد أن تراه ذات مرة . لا ! لابد أن أطويه أمامك . أنا خجلانة ، أشعر بالخجل ، أشعر دائما بالخجل ، ولكن ماذا فى ذلك ، ولِمَ لا . لابد أن يكون لديك تصور عن الانسان الذى كانَ يقيم هنا ، الغائب طالما أنت هنا . أنظر هانذا عندما كان عمرى ١٦ عاما ، فى نزهة جبلية . اوه ، يجب ان تراه على راحتك ، وعد ؟ المفتاح بالطبع ليس فى الدولاب ، المفتاح فوق الدولاب (تصعد فوق كرسى) ها هو مفتاح البدروم ، وهنا فوق توجد مجموعة خطابات ، خطابات سرية . سيئة ، خطابات محرمة ، غير مسموح لك بقراءتها . غير مسموح لك بكل تأكيد قراءتها ، أبداً . هل تعدنى بذلك ؟ (تضع الخطابات بشكل ملفت للنظر خلف الجزء العلوى من الباب الزجاجى للدولاب ، وتغلقه ثم تضع المفتاح على البوفيه)

ابدأ ! ... حسن . لنفرض انى بقيت . انت لن تذهب إلى عملك ، ولن أغيب أنا عن هنا . عن نفسى ، لا شئ يخرج عن طبيعته الدائمة .

أولاف : لو بقيت وانا ايضاً ، سوف يصبح كل شئ هنا مختلف تماما . سيصبح كل شئ بالنسبة لك جديداً تماما ، كما هو بالنسبة لى .

ماريا شتيوبر : لا . سوف أذهب

أولاف : سأذهب معك !

ماريا شتيوبر : عملك .

أولاف : نعم . لا أستطيع . أنا مضطر للبقاء هنا .

ماريا شتيوبر : لماذا نحن بشر قليلو الحزم ؟

أولاف : ان الامر يتوقف على لحظة ، أما أن يقرر فيها كل شئ ، او لا شئ —

(يدق جرس الباب)

ماريا شتيوبر : التاكس ! لابد أن أهبط . ساعدنى فى حمل الحقائب ...

أولاف : انا لا افكر فى هذا . ستبقى هنا .

ماريا شتيوبر : لا . كان يمكنك ان تأخذنى ببساطة بين زراعيك ، كان سيصبح كل شئ مختلفاً .

أولاف : هل يقع الذنب علىَّ فقط ؟

ماريا شتيوبر : لا أعرف ، ولكنه لا يرجع الىَّ بكل تأكيد .

أولاف : سوف اضطر أن أفكر فيك دائما هنا فى مسكنك .

ماريا شتيوبر : سوف أفكر دائما ؛ انك فى مسكنى .

أولاف : أثناء الطريق سوف يتحول تفكيرك بسرعة . الانسان يسافر وينسى .

ماريا شتيوبر : تصور بالفعل ، إنى سابقى هنا ، كنا سننظر إلى بعض بمنتهى الخجل .

أولاف : سيكون قرار كبير . ينبغى على الانسان أن يتخذه بمنتهى الانصاف .

ماريا شتيوبر : فعلًا . فجأة ــ إلى الأبد .

أولاف : والآن ؟ ماذا يكون الأمر الآن ؟

ماريا شتيوبر : الآن يجب عليك أن تعتنى بغسالتى الكهربائية ، أنا ليس عندى أى نوع من التأمينات ضد الاضرار التى تلحق بالأدوات المنزلية . لا تتلف لى شيئاً . وعندما تذهب مرة أخرى ــ عندما تسافر ، أغلق كل النوافذ ، وأغلق كل الصنابير وافصل الثلاجة ، وأحمل القمامة إلى أسفل ، لا تكتب لى أى خطاب ، أرفع ملاءات السرير ، لا تترك نقوداً . اقفل النور ، وضع المفتاح فى صندوق البريد ، لا تترك أى أثر ... (تستند على كتفه) .

إظلام .

ــ ٧ ــ

أولاف يجلس على الفوتيل ناحية النافذة . يوليوس يذهب تجاه الباب الأيمن .

يوليوس : (يفرك كفيه) هل يوجد شئ يمكن عمله؟

أولاف : لا شئ .

(يجلس يوليوس على الفوتيل المتجه ناحية الحجرة)

يوليوس : أنا حقيقة كما هو أنا . يبدو لديك أنه لم يأت شئ خاص .

أولاف : هل تعرف أننى ما زلت أستطيع أن أقوم بعمل محدد ، هو ان أتحمل بصعوبة فرك يديك فى مواجهة الفراغ الكونى .

يوليوس : لقد كانت هذه فكرتك ، لقد عرضت على أن اقيم معك .

أولاف : نعم ، من المحتمل أنها لم تكن فكرة جيدة بشكل خاص .

يوليوس : يتملك الانسان شعوراً ، بأنك تبحث عن لقاء ، تريد ان تتعرف على شخص آخر ، تهتم به بجدية ــ

أولاف : من ناحية أخرى أنشد راحتى ايضاً .

يوليوس : اريد فقط ان اقول ، أننى لم اجبرك ــ

أولاف : وهو كذلك ، حسن جداً .

يوليوس : ابق جالساً ، ابق جالساً بعض الشئ ...

أولاف : زوجتى السابقة ــ

يوليوس : طلعة بهية .

أولاف : لم تكن كذلك . كان يمكنها فى بعض الأحيان أن تكون نشطه فى أن تصنع من نفسها شيئاً ، نعم بكل تأكيد ، ولكن الأكتاف المكتنزة ، الوجه الصغير ، الشعر الخفيف .

يوليوس : مخلوق جذاب

أولاف : ليس لديها هذا . كانت جافة جداً ، تكاد تكون باردة ، هذا ما اردت قوله، ولكن بكياسة ، نعم بكل تأكيد .

يوليوس : شخصية حيوية ونشطة .

أولاف : إنسان تعس ، عندما أنظر ، كيف أصبحت ماريا اليوم ترهق نفسها بعجزها على تنظيم حياتها نفسها ــ

يوليوس : كم بلغ كل شئ درجة السوء

أولاف : نصف كل شئ فقط سئ .

(فى الحجرة المجاورة يرن جرس التليفون)

يوليوس : أتذهب أنت ؟

أولاف : لا . أذهب أنت .

(يمشى يوليوس نحو الباب الأيمن ، أولاف ، يمشى نحو النافذة) .

أولاف : ما زالت أشجار أعياد الميلاد راقدة على رصيف الشارع فى فبراير ، النقر الثلجية تغطى الرمل المنثور ، مثل رقائق البلاستيك المزيته (يضحك) الفتيات ينظرن إلى أنفسهن فى زجاج الفترينات ويمشطن شعرهن بسرعة أثناء مرورهن (يجلس على الفوتيل المتجه نحو الحجرة) . الإنسان يسعد دائما ، بأن يشعل لنفسه سيجارة فوراً ، بمجرد دخوله من الباب ، بلى أنها تظُهر إنه مازال منفعلًا قليلًا ، تظهر أن كل شئ بالنسبة له لم يعد سيان بعد .

(يدخل يوليوس من الباب الأيمن ويشعل لنفسه سيجارة ، ويجلس على الفوتيل المتجه للنافذة) .

أولاف : منْ كان هذا ؟

يوليوس : انزجار

أولاف : وبعد ؟ هل أبلغك تحياته لى ؟

يوليوس : لا . لقد نسى .

أولاف : هه . إنه لم يرسل لى ولو لمرة واحدة تحياته، اننى بالنسبة له مجرد هواء .

يوليوس : الآن لست مضطراً أن تغتم فوراً مرة أخرى .

أولاف : لماذا لم يبق لى كلمة واحدة ؟ بلى أنه يعلم إلى جانب ذلك ، كم يسعدنى أن أتلقى تحية صغيرة .

يوليوس : لقد كان دائما يرسل لك تحياته، وكنت تقابل هذا دائما بلامبالاة .

أولاف : لا مبالاة . أبداً .

يوليوس : بلى ، كنت تقابل ذلك بلامبالاة ، ولم تنفعل لذلك مرة واحدة ، والآن فى المرة الوحيدة التى لم يتذكرك تنهار هكذا .

أولاف : لقد أتت الأمور كلها دفعة واحدة .

يوليوس : ولكن هذه التحية أو لا . التحية المنسية . انها ليست مصيبة .

أولاف : هذا يتوقف تماما على أى حالة اتزان نفسى يمر بها الانسان . التحية المنسية فى هذه الظروف تكون القشة التى قسمت ظهر البعير . فى حقيقة الأمر كان بإمكانك ان تجنبى هذا العبء الجديد ، بان تبلغنى تحياته، على الرغم من انه لم يحملك أحدها لى ، اتفهم ؟ انها كانت ستصبح سؤال الحس المرهف ، لفتة .

يوليوس : شئ من هذا القبيل لا أفعله أبداً .

أولاف : هذا بالضبط نوع من الصراحة التى لا تكترث بشعور الآخر . انت تفضل ان تحتمل المنغصات بدلاً من ان تهون علىَّ الهزيمة النفسية العميقة بمجاملة صغيرة كاذبة .

يوليوس : الآن بحفرك الدائم حول الجرح تعيده و كما لو أنه اتصل بالفعل ثانية ، وابلغنى بالفعل تحياته لك ، ثم

أقولها أنا لك . وانت لا تصدق فى كل الأحوال وتشرح لى . أنا أعرف ظنونك جيداً التى تكمن فى أعمق أعماقك . إن الأمر يتعلق تماما فقط بمجاملة كاذبة من ناحيتى . نعم وهذا أيضا كذلك . والآن حسبما اعرف ، كيف تتعلق به جداً ، وماذا تحب أن تسمع . هذا اذن ما سوف تسمعه منى أيضا . انه ليس كذلك ، ولكن عما لو انه فعلًا حياك أو عما اذا كنت أنا أقول لك هذا فقط ، ستكون مرة لكل المرات ، ليس أكثر من اكتشاف نفسى .

أولاف : نعم بالطبع . كان لابد أن يصل إلى الحد الذى جلبته على كل حال باخلاصك الفظ .

يوليوس : ماذا تعنى أنا ؟ ليتك لم تتحدث عن المجاملة الكاذبة ، ليتك لم تصنع المجاملة الكاذبة فى العالم . اذن لِمَ كان عندنا الآن ادنى مشكلة بتلك التحيات الملعونة أو عدم التحيات .

أولاف : فى نهاية الأمر كان بإمكانك فى هذه الحالة التى لم يبلغنى فيها تحياته ، ان تبلغنى تحياته بطريقة غير حقيقية وبصوت رقيق مرتفع وتضيق عينك اليسرى بشكل ملحوظ ، بهذا لم أكن قد وصلت إلى حالة الفشل الكاملة .

يوليوس : اذن فلنقف بالضبط مرة أخرى ، حيثما كنا نقف فى البداية ، ماهى اذن الاكذوبة الملحوظة ، الاكذوبة التى بين علامات التنصيص وغمز العين الذى يختلف عن الحقيقة العارية ، فى الموقف الذى لم يحدث ؟

أولاف : فى هذه الحالة فإن الموقف لم يحسم على الإطلاق ، انه أهم بكثير من أن أشعر بحدوث شئ من جانبك ، .. انت تبذل قصارى جهدك فى العطف علىَّ من ناحية ومن ناحية أخرى تتركنى فى حيرة من امرى . لو انك تعطينى اشارة ، لفتة صغيرة ، أو نتصرف كما لو كان بيننا نوع من اليايات . ان تمثل علىَّ أكثر ، عندئذٍ سيستوى عندى ان كان قد ارسل لى تحياته أو لم يرسلها . وانما المهم أن يلوح لى بأن موقفى هذا يعنى بالنسبة لك شيئاً . لو اننى أشعر بشئ من هذا على وجه التقريب ، فإن الكذب والموقف لن يصنعا من العالم شيئاً . وكل الحزن وهذا الاكتئاب اللعين ستخف حدته قليلًا من خلال هذا الاتصال التليفونى المزعوم ، علما باننى لن أصدق فى كل الأحوال أنه أرسل لى تحياته. لكن فى تلك الحالة سيصبح عندى سواء ، لو أنك غمزت بعينك أم لا ، كله صابون ، فهمت . هذا هو كل شئ والأمر يتعلق به فقط .

— ٨ —

الحجرة كأستقبال أو ممر يؤدى للمكتب ، يستطيع الانسان أن يصل إليها من خلال الباب الأيمن . فى النافذة اليسرى المفتوحة يقف رجل . فى النافذة اليمنى تقف ماريا شتيوبر ، تأكل إحدى الفطائر وتشرب لبناً من أحد الاكياس . الباب الأيمن نصف مفتوح . صخب الشارع . صفير الكمبيوتر . رنين التليفون ، تدخل من الباب إحدى الزميلات (المرأه غير الصبورة) .

الزميلة : سوف أذهب فى استراحة الغداء يا ماريا ، هل تستطيعين بعد الساعة الواحدة بقليل الاتصال

بالمطبعة ، وتسألين عما اذا كان شميت او ڤولف قد أرسل تصميم الكتالوج ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، سوف أفعل .

الزميلة : هل سمعت شيئاً من أولاف ؟

ماريا شتيوبر : أخ . سوف أسأله ، ما اذا كان سيسافر معى فى عيد الفصح إلى مدريد ، لقد أرسل لى شريط فيديو عليه مط بوزه . هذا هو كل شئ ، أكثر من هذا لا أحصل منه .

الزميلة : لماذا لا تعيدين ترتيب الاوراق ؟

ماريا شتيوبر : نعم ، ربما

الزميلة : إلى اللقاء

ماريا شتيوبر : غداءً طيباً .

(قبل أن تصل الزميلة إلى الباب الأيسر بقليل ، يأتى زبون والرئيسة الرجل فى معطف الشتاء والمرأة النائمة) من الباب الأيمن .

الزبون : هذا ما يزال يعنى عندنا ، أن المرأة تحضر المدنيّة إلى المنزل والرجل يهتم بشئون الاقتصاد .

الرئيسة : لماذا لا يكون العكس ؟ الرجل يحّضر المدنيّة إلى المنزل والمرأة تهتم بالشئون الاقتصادية .

الزبون : لماذا كل شئ مقلوب رأساً على عقب ، لِمَ ؟

الرئيسة : اعرف ، ان هذا بالنسبة لبائعة الاحذية شيئاً مثالياً ، تجلس بشجاعة تحت أقدام سيادتك وتسأل عما لو كان يناسبك . « إلى ماريا شتيوبر » غداءً طيباً ...

ماريا شتيوبر : غداء طيباً يا مدام زيبڤلد .

(الاثنان يخرجان من الباب الأيسر فى نفس اللحظة تقريبا يدخل الخطاط = الرجل المجهول تماماً) .

الخطاط : (لماريا شيتوبر) أنا قادم من عند شميت وڤولف . هل أستطيع أن أتحدث مع الآنسة ديبه؟

ماريا شتيوبر : لقد ذهبت لتناول الطعام .

الخطاط : أنا معى بروڤة تصميم الكتالوج الجديد .

ماريا شتيوبر : أخ ، إنه ليس فى المطبعة بعد ؟ ضعه هناك على مكتبها من فضلك .

(الخطاط يمشى ناحية اليمين ثم يعود مرة ثانية) .

الخطاط : أنا فى عجالة ، قولى لها من فضلك إنى سأتصل بها فيما بعد ، لانه توجد بعض الأسئلة ــ

ماريا شتيوبر : نحن قد تعرفنا ببعض من قبل .

الخطاط : نعم ، بالضبط . كيف حالك ؟

ماريا شتيوبر : شكراً . وأنت ؟

الخطاط : يعنى ، الحال هكذا ، دائما ينتظرنى عمل كثير

ماريا شتيوبر : هكذا دائما .

الخطاط : باستمرار ، نعم متى كان هذا بالضبط ؟

ماريا شتيوبر : هذا كان ــ انتظر ــ هذا كان فى سبتمبر ٨٢ فى البلدية

الخطاط : سبتمبر ٨٢ ؟ عندما كنت فى الحكومة ، هذا لا يمكن أن يكون .

ماريا شتيوبر : بكل تأكيد ؟ أو كان فى ٨٣ ؟

الخطاط : فى البلدية ؟

ماريا شتيوبر : فى الاحتفال بعد مسابقة التجول .

الخطاط : لم استطع أن أكون موجوداً .

ماريا شتيوبر : تعرفنا على بعض فى مكان ما . هذا ما اذكره .

الخطاط : نعم ، لكنى اعتقد فقط أنه منذ وقت بعيد .

ماريا شتيوبر : ربما . أعتقد أيضا انه أثناء ذلك ، لابد انه كان منذ زمن بعيد .

الخطاط : كيف يستطيع الانسان حقاً ان يحفظ فى ذاكرته شكل الوجه وينسى كل الأشياء الأخرى .

ماريا شتيوبر : ولكن متكاملًا .

الخطاط : لابد أن أمضى ، أتمنى لك يوما جميلًا .

ماريا شتيوبر : ذلك ما اتمناه لك .

الخطاط : مما يعانى هذا الرجل الذى هناك ؟

ماريا شتيوبر : يعانى بعض التعب ، كل ساعة يأتى من مكتبه إلى أسفل ليستنشق هنا بعض الهواء النقى ، فى أعلى عندهم فقط جهاز تكييف . الانسان لا يستطيع أن يفتح النافذة .

الخطاط : هل تعرفينه؟

ماريا شتيوبر : لا .

الخطاط : يبدو كما لو أنه سيصاب بنوبة قلبية فوراً . ربما وجب على الانسان أن يستدعى عربة الاسعاف ، أيجب على المرء أن يساعد أم لا . ألا يتدخل الإنسان مبكراً . من الأفضل الا أمر بجانبه، لا أحب أن أرى شيئاً من ذلك . (يستدير ناحية ماريا شتيوبر) قولى لى ، عندما ينتهى .

ماريا شتيوبر : هل تعرف ، أعتقد أنك قد نسيته بالفعل .

الخطاط : نعم . بالتأكيد . وأنت ؟

ماريا شتيوبر : أنا أيضا . للأسف . لن أعيده سالماً معافاً ، سأوجع رأسى .

الخطاط : انه هنا ببساطة منذ مدة طويلة .

ماريا شتيوبر : على الأقل إننا قد تعرفنا على بعض مرة ثانية دون صعوبة .

الخطاط : لأول وهلة ، لابد أن يقول الانسان انها كانت مناسبة مبهجة .

ماريا شتيوبر : نعم ، مبهجة و ما اعرفه، قد لا تكون بالضرورة مبهجة . أنا لم أعد بعد بكل بساطة اعرف .

الخطاط : أى شئ ، الأوقات السابقة ، ولكن يبقى الوجه كما هو .

ماريا شتيوبر : يمكنك الآن أن تستدير ، لقد ذهب ، إنه حتى قد استرد انفاسه.

الخطاط : لا أحب أن أرى شخصاً مصاباً بالغثيان ، فانا نفسى أصاب بالدوار فى نفس الوقت .

ماريا شتيوبر : لقد مضى الآن ، اذهب فقط .

الخطاط : حسن جداً ، عندما أخرج فوراً من هذا الباب ، أكون قد تذكرت شيئاً لنا .

ماريا شتيوبر : حسناً ، حسناً ، عندما أركض خلفك من فورى ، سأكون تذكرت أنا أيضا شيئاً لنا .

الخطاط : ثم ماذا ـــ إلى اللقاء القريب ، آمل .

ماريا شتيوبر : أتأمل ؟

الخطاط : أو لا .

ماريا شتيوبر : لم يكن هناك شئ خاص على الاطلاق حينذاك ، نعم لم يكن .

الخطاط : بالرغم من ذلك سوف يثير اهتمامى فى حالة ما إذا فكرتى ، نهارك سعيد .

ماريا شتيوبر : ذلك ما اتمناه أيضا لك .

إظلام

لوك بوندى مخرج مسرحية الزمن والحجرة على مسرح الشاوبينا .

اولاف (اودو زاميل) ويوليوس (بيتر زيمونشك) رجلان تراچيكوميدى .





ماريا شتيوبر فى العالم الذى لا زمن له تتحدث مع العمود.



اولاف وماريا شتيوبر (ليبجرت شفرتس) . كانت تنوى أن تقوم برحلة ، وتترك مسكنها خلال فترة سفرها ، لكنها فى النهاية تعدل عن الرحلة وتفضل البقاء معه.

ماريا شتيوبر فى الجزء الثانى كرئيسة للعمل وثلاثة رجال يتقدمون لوظيفة لديها (فيرنر ريم ، إرنسن إشتيتسنر وجيرد ڤاملنج) .

مشهد من الجزء الأول ـــ من اليمين الرجل فى معطف الشتاء قد أحضر المرأة النائمة إلى حجرة يوليوس واولاف ، اللذان يتوسطان الحجرة ، بينما يراقبهما الرجل بلا ساعة والمرأة بلا صبر .





ماريا شتيوبر تحاول إغراء الرجل بلا ساعة (ميشيل كينج) بشتى الطرق كى تحصل منه على وظيفة لنفسها . بينما يقف مساعديها فى الركن (زابينا فيجر وتينا أنجل) .

رقم الايداع ٥٣١٥ / ١٩٩٢
دولى ٩٧٧ ـــ ٢٣٥ ـــ ٠٥٥ ـــ ٦
مطبعة هيئة الآثار المصرية